

مِنَ المسْرَح العَالمى

١٦٠



من مسرح الخيال العلمى - ١

إنسان روسوم الآلي

أ . ر . أ

تأليف : كاريل تشاپيك
ترجمة وتقديم : د. طه محمود طه



تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

اول يناير ١٩٨٣



من المسرح العالمى

من مسرح الخيال العلمى - ١

إنسان روسوم الآلى

أ.ر.أ

تأليف : كاريل تشاپيك
ترجمة : د. طه محمود طه

تصدر عن : وزارة الاعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

١ ـ التقدم هو تحقيق اليوتوبيا :

لقد راود الانسان منذ أقدم العصور وعلى مر الأجيال حلم تحقيق الفردوس الأرضي أو المدينة الفاضلة ، تلك اليوتوبيا(١) ، كما أطلق عليها سير توماس مور (١٤٧٨ ـ ١٥٣٥) ، التي تحقق للفرد أقصى ما يتمناه من السعادة • والسعادة أمر نسبي يختلف مفهومها من شخص الى آخر ومن عصر الى عصر ، ففي القرن التاسع عشر ، على سبيل المثال ، فتحت الثورة الصناعية أمام كتاب اليوتوبيات آفاقا جديدة وأصبح الكثيرون منهم يؤمنون بأن في استطاعة هذه الثورة أن تجد الحل العملي للتغلب على الفقر وتحقيق المساواة • وكان يبدو حينئذ أنه لا حدود لامكانيات التصنيع وبالتالي امكانية تحقيق الحياة الرغدة المثالية لجميع أفراد الشعب • وأصبحت المساواة لا تعنى تنازل البعض عن حقوقهم أو ممتلكاتهم ، لأن المجتمع الجديد لن يعمل على خفض مستوى المعيشة للمترفين ، بل سيعمل على رفع مستوى المعيشة للفقراء • وهذا الاتجاه الذي نراه في القرن التاسع عشر يعتبر اتجاها جديدا في الفكر اليوتوبي ، فبينما كانت يوتوبيات العصر الكلاسيكي توضح ضرورة الانسلاخ من أهمية المتعة المادية والتركيز على الترف الذهني والسعادة الروحية ، أصبحت يوتوبيات القرن التاسع عشر تحلم بالثراء المادي • ففي **يوتوبيا** لسير توماس مور كان أفراد المجتمع يعيشون عيشة تقشف عن طيب خاطر ، ولم يكن ذلك بدافع من الفقر أو الحاجة ، بل لأنهم كانوا يعتقدون أن الرفاهية ستجلب لهم حتما الفساد والتدهور الخلقي في أعقابها • فقد كان لديهم من الذهب والفضة ما يمكنهم من شراء ما يحتاجون اليه من بلاد أخرى •

---

(١) قام توماس مور بنحت كلمة Utopia من كلمتين يونانيتين هما ou ومعناها « لا » وكلمة topos ومعناها مكان وهكذا تعنى الكلمتان معا « اللامكان » ويقابلها فى اللغة الانجليزية Nowhere ونشر صامويل بتلر عام ١٨٧٢ يوتوبيا ساخرة اطلق عليها Erewhon وهى كلمة Nowhere مقلوبة •

كان معظم كتاب اليوتوبيات يعتقدون ، فيما عدا سير فرانسيس بيكون ، أن التقدم يجب أن يكون تقدما عقليا وروحيا وخلقيا ، وأن السعي وراء المادة يجعل من العسير على الفرد الوصول الى الكمال والسمو • ولا نجد هذا الاهتمام بالروح والعقل في يوتوبيات القرن التاسع عشر فقد كان معظمها يقيس سعادة الانسان بعدد قطع الأثاث التي يمتلكها الفرد أو بعدد أصناف الطعام التي تقدم في كل وجبة ، وقلما نجد رد فعل لهذا الاتجاه المادي(٢) •

ورغم ذلك فهناك ملامح ثابتة لهذا الفردوس الأرضي أهمها تحقيق أكبر قسط من الحياة الرغدة لأكبر عدد من الناس ، سواء أكان هذا العصر هو العصر الذهبي في أساطير اليونان أو فترة الألف عام التي سيقيد فيها الشيطان ويسود فيها المسيح أو حلم الانسان الحديث الذي نرى صورا له في قصص هـ• ج• ويلز اليوتوبية •

يزدهر الأدب اليوتوبي عادة بازدهار العلم ، فقد صاحب النهضة العلمية منذ عصر النهضة موجة اهتمام بهذه اليوتوبيات استمرت حتى وقتنا هذا • ونلاحظ أن الرأي القوي السائد في القرن العشرين هو الذي ينحو نحو الحد من امكانيات تحقيق اليوتوبيا العلمية ، وهذا الرأى يكون تيارا قويا فى الأدب الأوروبى عامة ويمكننا أن نطلق عليه « الحركة المضادة لفكرة الفردوس الأرضى » • فلم تعد اليوتوبيا مجرد حلم أو مثل أعلى لا يمكن تحقيقه ولكنها أصبحت حلما تحقق جزء كبير منه أو نحن في سبيل تحقيقه • ويرى معظم كتاب اليوتوبيا في القرن العشرين أن اليوتوبيا لم تعد تبشر بالسعادة والتقدم ، وبالنسبة لكثير منهم أصبح الحلم كابوسا مزعجا نرى صورا عديدة له في « عالم جديد شجاع » لألدوس هكسلي ، ١٩٨٤ لجورج أورويل ونرى نقدا لليوتوبيا العلمية في كتب أخرى مثل **الخبز والأزهار** Bread and Roses لايثيل مانين و **الخيال اليوتوبي** Utopian Fantasy لريتشارد جربر • وهذا النوع الذي ازدهر جنبا الى جنب مع اليوتوبيات المثالية هو الذي يصور حضارة خيالية كوسيلة للتهكم على حضارتنا وله تاريخ طويل يبدأ من **أسفار جليفر** لسويفت حتى **عالم جديد شجاع** لألدوس هكسلي •

---

(٢) انظر على سبيل المثل ايروين Erewhon لصامويل بتلر ، « انباء من يوتوبيا » News from Nowhere لويليم موريس •

يمكن تقسيم اليوتوبيا الى نوعين مميزين : اليوتوبيا العلمية واليوتوبيا المثالية • وتقوم الأولى على أساس علمي وتحاول الاستفادة من التطورات العلمية ولهذا تقدم عالما متطورا من الناحية التكنولوجية• وفي اليوتوبيا المثالية يصور الكاتب الانسان في أكمل صوره ويعتمد في بناء مجتمعه الفاضل على الثقة بأن الانسان خير بطبيعته وأنه لا بد وأن يحقق لنفسه ولغيره السعادة اذا ما مارس انكار الذات وتحققت له أسباب الحرية والكفاية وتخلص من قيود المدنية وعاد الى الحياة الفطرية النبيلة • وتنتمي الى النوع الأول العلمي يوتوبيات هـ• ج• ويلز والى النوع الثاني المثالي جمهورية أفلاطون ويوتوبيا لسير توماس مور •

ويرتبط العلم والتقدم الآلي ارتباطا وثيقا بفكرة تحقيق اليوتوبيا • فكلما راود الانسان حلم تحقيق هذا الفردوس كلما اتجه الى تسخير الآلة لخدمة أغراضه • ومن قديم الزمان وقبل أن يتجه الانسان الى الآلة ليسخرها لخدمته وليستعين بها في انجاز أعماله اليومية كانت الآلية ، كعنصر أساسي في الحياة الاجتماعية ، قد سبقتها • فقبل أن يقوم المخترعون باختراع الآلات التي تحل محل الانسان أو الأيدي العاملة ، قام الانسان بتسخير وتدريب المجموعات الآدمية وجعلها أقرب الى الآلات منها الى الجنس البشري • فلدينا في تاريخ الحضارة الغربية تلك المجموعات الهائلة من العبيد والفلاحين الذين كانوا يقومون بشق الطرق والعمل في مزارع الاقطاعيين وفي بناء المقابر والمعابد ، ولدينا العبيد في قاع السفن الرومانية كل منهم مقيد بسلاسل تشده الى مقعده ولا يتحرك الا في حدود ضيقة ، ومعظم حركاته حركات ميكانيكية رتيبة في نظام دقيق لتشغيل المجاديف • ولدينا نظام الفيلق المقدوني وترتيب وحداته وتحركاته التي توحي بآلية ثابتة ، ولدينا أخيرا انسان العصر الحديث الذي تكيفت حركاته بنوع العمل الذي يقوم به • وفي اليوتوبيا العلمية ينقسم المفكرون والادباء الى فريقين : فريق يرى ان الآلة هي الشر ذاته حتى ولو كانت أنيقة نظيفة لامعة ويعتبرها شرا لانها تعيش حياتها الخاصة • فهي اذن ليست مجرد أداة يستعملها الانسان ، ولكنها تدور وترغب في أن تظل دائرة ، وتأخذ تدريجيا ، بتقدم الحضارة وبزيادة اعتماد الانسان عليها في جميع نواحي نشاطه ، في تأكيد وجودها حتى تصبح ضرورة من ضروريات الحياة لا يمكن الاستغناء عنها • وعندما ترسخ أقدامها هكذا تحتاج الى من يزودها بالوقود ويرعاها ويعنى بها ويصونها ، وهكذا تسخر الانسان لخدمتها • ويقول

صامويل بتلر في ايروين ان التطور العلمي سيخرج لنا آلات لانتاج الآلات وعندما يتزايد عددها وتصبح ذاتية الحركة قد تدوس الانسان بتروسها وتسلبه حريته ، وقد يستفحل الخطر وتتطور الآلات الذاتية الحركة حتى يصبح لها نظام توالد كبني الانسان وتقضي في النهاية على الجنس البشري وهذا ما نراه في مسرحيتنا التي تنتمي الى هذا النوع اليوتوبي العلمي الساخر ·

مسرحيتنا فريدة في نوعها لأنها أولا مسرحية وربما أول مسرحية تعالج هذا الموضوع الذى انفردت به القصة زمنا طويلا وثانيا لأنها تختلف عن المدن الفاضلة لأنها لا تصور العالم كما يتمناه الكاتب بل تصوره فى صورة غريبة فيها شيء من المبالغة حتى أن المسرحية لا تصبح فى النهاية حلما يريد الكاتب أن يحققه بل كان كابوسا مزعجا يحذرنا منه · وهى لهذا تنتمى الى هذا العدد الضخم من القصص التى تحذر من المستقبل ومن التمادى فى التقدم العلمى ·

يقدم لنا تشابيك الانسان العالم وما صنعت يداه ، ذلك العالم الذى يريد أن يحاكى الله فى قدرته ويخرج لنا الانسان الآلى ، آلة ذكية قوية ، وأفلت الزمام من الانسان فلم يعد قادرا على السيطرة عليها ، فطغت وتسلطت على من قام باخراجها الى حيز الوجود · وتستولى على الحكم في النهاية في أنحاء العالم وتسخر الانسان الوحيد الباقي على سطح الأرض في اكتشاف طريقة لتزايدها ·

٢ ـ الانسان العادي والانسان العالي والانسان الألي :

Man, Superman, and Robot :

لكن ما هو نوع الانسان الذي سيظل على ظهر أرضنا في المستقبل البعيد ؟ هذا هو السؤال الحيوي الذى يحاول الأدباء المجددون الذين يكتبون عن المستقبل أن يجيبوا عنه · ويحاول جوليان هكسلي أن يجيب اجابة عامة مشيرا الى « الطريق الذي سيسلكه انسان المستقبل الى أعلى »(٣) · أما وينوود ريد Winwood Reade فقد سبقه بنحو قرن من الزمان وكتب عن انسان المستقبل بصورة محددة المعالم ولو انها ما زالت صورة ناقصة ، فيقول في كتابه **استشهاد الانسان** ١٨٧٢ The Martyrdom of Man ·

« ان انتصار الانسان ما زال في الحقيقة ناقصا ، فلم يأت ملكوته بعد ··· فهذه الاختراعات والاكتشافات التي جعلته ، بفضل

---

(٣) انظر The Humanist Frame, Ed. by Julian Huxley, London 1929, PP. 29 et seq.

نعمة الله ، ملكا على الحيوانات وسيدا على العناصر وسلطانا على البخار والكهرباء ، كانت تعتمد على التجربة والملاحظة • ففي استطاعتنا أن نسيطر على الطبيعة عن طريق الامتثال لقوانينها • ولكي نطيع قوانينها لا بد لنا أولا من أن نعلم ماهية هذه القوانين • وعندما نتأكد ، بوساطة العلم ، من طريقة عمل الطبيعة ، سوف يكون في استطاعتنا أن نأخذ مكانها ونقوم بعملها بأنفسنا • وعندما نفهم النواميس التي تنظم الظواهر الطبيعية المعقدة في الحياة ، سوف يكون في استطاعتنا أن نتنبأ بالمستقبل كما نتنبأ الآن بالمذنبات والخسوف والكسوف وحركات الكواكب » •

هذه هي الفكرة المحورية التي تدور حولها مسرحية «انسان روسوم الآلي » فقد حاول روسوم العجوز محاكاة الطبيعة ويقول عنه «دومين» في الفصل الأول : « لقد أراد ان يشارك الله في قدرته وكان ماديا مخيفا ، لذلك قام بكل هذا العمل • ولم يكن له من هدف سوى أن يمدنا بالدليل على أن العناية الالهية لم تعد ضرورية • ولهذا صمم على أن يصنع انسانا مثلنا تماما » •

ويستطرد وينوود ريد فيحدثنا عن انسان المستقبل :

« ان هذه الاجساد التى نرتديها تنتمى الى عالم الحيوان ، فقد سبقتها عقولنا فى النمو بمراحل وقد بدأنا فعلا ننظر اليها باحتقار • وسيأتى اليوم الذى سيكون فى مقدرة العلم فيه ان يغيرها بطرق لا نستطيع التكهن بها ، بطرق لو شرحت لنا لما تقبلها عقلنا الآن كما لا يتقبل عقل الانسان البدائى الكهرباء أو المغناطيسية أو البخار • سنستأصل الأمراض ، وسنزيل أسباب ضمور الجسد وتحلله،وسنكتشف الخلود • وعندئذ سيرى الانسان ان الأرض قد ضاقت به وسيهاجر الى الفضاء ، وسيعبر صحراء الفضاء الخالية من الهواء والتى تفصل بين كوكب وآخر وبين شمس وأخرى • ستصبح الأرض أرضا طاهرة مقدسة يزورها الحجاج من أركان الكون • وأخيرا سيصبح الانسان سيدا على قوى الطبيعة ، سيصبح الانسان ذاته مهندسا للنظم صانعا لعوالم أخرى • وحينئذ سيصير الانسان كاملا وسيصبح خلاقا ولهذا سيكون الها كالذى يعبده الجهلاء • ولكن حتى فى هذه المرحلة لن يكون الانسان فى الواقع اقرب مما هو عليه الآن من المحرك الأول ، من السر الغامض ، من الله • » (٤)

(٤) Reade, Winwood : The Martyrdom of Man. London, 1929, PP, 421-423.

سيجد القارىء في مسرحيتنا محاولة لتحقيق هذا الحلم، والكاتب الذى يعالج هذه الفكرة لا يتوقع منا ان نأخذه على محمل الجد ، أو على أن ما يكتبه تنبؤات دقيقة ، ولكنه يتوقع منا أن نعتبر آراءه على أنها اشارات الى تطور قد يؤدى اليه التقدم العلمي بوجه عام بغض النظر عن التفصيلات الدقيقة • ويقول لنا برنارد شو في **الانسان العادى والانسان العالى** Man and Superman» سوف نتعلم كيف نخرج بالانسان العالى بطريقة التجربة والخطأ القديمة وليس عن طريق انتظار وصفة كاملة مقنعة بعناصره الأولية • » (٥)

ونرى في الأدب محاولات عديدة لرسم صورة خيالية للانسان العالى الذى سعمر هذا الكوكب في المستقبل • ويحاول الكاتب أن يضفي ثوب الاقناع على الصورة التي يقدمها لانسان المستقبل• ويحذر أولاف ستيبلدون Olaf Stapledon في قصته **آخر واول الناس** Last and First Men ١٩٣٠ فيقول في مقدمتها :

« ان هدفنا لايعد مجرد خلق قصص أدبى رائع ، فيجيب علينا الانصل الى مجرد السرد التاريخي أو الى مجرد السرد القصصى ، بل الى الاسطورة •والاسطورة الحقيقية هى التى تعبر بثراء ، وأحيانا بطريقة مأسوية ، عن الآمال التي يمكن تحقيقها في نطاق حضارة معينة • والاسطورة الزائفة هي التى اما أن تتعدى حدود المعقول التي تحددها حضارة معينة أو تعبر عن آمال لم تصل اليها رؤا حضارتها •» (٦)

ويقابل الكاتب لهذه الكتب التنبؤية صعابا كثيرة وخاصة ما كان منها يعالج ما يمكننا بأن نطلق عليه « اليوتوبيات المتطورة » فاذا ما قارناها بتلك التى تهدف الى اعادة تطوير المجتمع عن طريق اصلاحات معينة نجد انها أصعب بكثير • فالوقت اللازم لعملية التطور في الانسان العادى حتى يصل الى الانسان العالى أطول بكثير من الوقت اللازم لعملية تطوير المجتمع • وقد يصبح المؤلف عرضة الى الانزلاق بأفكاره بسهولة الى عالم « الفانتازيا » وربما يطلق لخياله العنان

---

(٥) دليل الثائر : ملحق لمسرحيه الانسان العادى والانسان العالى لندن ص ٢٢٨ •

(٦) Stapledon, O. : Last and First Men, London, 1930, P. 6.

وتخرج القصة أو المسرحية فى قالب خرافـى مسـل • ويجـد أولاف ستيبلدون لنفسه مخرجا من هذا المأزق فى نفس المقدمة فيقول :

« هناك على الأقل شيء واحد فى المستقبل يكاد يكون مؤكدا وهو أن كثيرا مما سيقع فيه سيكون من النوع الذى نطلق عليـه تعبيـر « غير معقول » • (٧)

ويظل الانسان العالى فى هذه اليوتوبيات المتطورة قريب الشبه من الانسان العادى وبالرغم من ارتقائه فهو لم يفقد آدميتـه بعـد ، والصورة النهائية له كما تصورها برنارد شو هى صورة « انسان وسيم فيلسوف ٪ رياضي وبجانبه امرأة جميلة موفورة الصحة كزوجته »(١) وهي صورة تذكرنا بصورة بطل العالم فى كمال الاجسام •

وفي الأب اليوتوبى يصعب علينا أن نحدد المرحلة التي ينتهـى عندها سلطان الانسان العادى ليبدأ سلطان الانسان العالى • ويمكننا على كل حال أن نفرق بين الانسان المثالى وبين الانسان العالى المتطور في مثل هذه اليوتوبيات : فيمكننا الوصول الـى الانسان المثالـى اذا تمكننا من التغلب على معوقات التقدم الطبيعي والسمو التي يقابلهـا الفرد في المجتمع بالاضافة الى ترويض النفس **وانكار الذات** ،ففـى **اليوتوبيا الحديثة** ١٩٠٥ A Modern Utopia لهربرت جورج ويلز نقابل الانسان اليوتوبى المثالـى أو « النفس الخيـرة » أو « النفس اليوتوبية » ويصفه ويلز بقوله : « يجب أن نفترض وجود انسان مثلى اذا كنت أكثر علما وأكثر عملا وأنحف وأكثر نشاطا • » (٨) أما فى كتابه « **رجال كالآلهة**» ١٩٢٣ Men Like Godsفيصيف الراوى انسان ويلز العالي فيقول : « هو أطول مني بقليل ويبدو عليـه صغر السن وحسن الشكل •• لقد كان تدريبه أكثر دقه من تدريبى ، وقد جعـل لنفسه وجها أحسن من وجهى • » (٩)

ليست المقابلة هنا بين انسان عادى وانسان عالى ، بل بيـن الانسان العادىوانسان آخر من الممكن أن نجده على أرضنا هذه فى بحر مائه عالم أو أكثر اذا ما تقبلنا آراء برنارد شو فى التلقيح الصناعى أو التوليد الانتقائىSelective Breedingربما نصل الى هذا الانسان المثالى اذا أتيح للانسان العادى أن يعيش فى ظل ظروف مثالية •

---

(٧) الانسان العادى والانسان العالى لبرناردشو ، لندن ، ص ٢٢٨ •

(٨) هـ• ج• ويلز : اليوتوبيا الحديثة ، لندن ١٩٠٥ ، الفصل الاول الجزء ٦ •

(٩) هـ • ج • ويلز : رجال كالآلة ، لندن ١٩٢٣ ، ص ٢٤

يختلف رجال ويلز في **رجال كالآلهة** عن الواقع أختلافا كبيرا ، فهم ليسوا « مخلوقات من هذه الأرض » ، فهم يعيشون أطول من الانسان العادى ويخيل الينا أنهم فى سن الأربعين فى حين أنهم قد يكونوا قد جاوزوا الثمانين عاما • هذا بالاضافة الى قوى أخرى تميزهم عن الانسان العادى ، فقد تمكنوا من الاتصال الفكرى المباشر دون الاستعانة بالكلمة المنطوقة أو المكتوبة •

لكننا حتى الآن ما زلنا نتكلم عن نوع من البشر يشبه الآدميين الى حد كبير • فكلا من الانسان اليوتوبى الحديث والانسان الذى يشبه الاله يعيش تحت ظروف مثالية قريبة الشبه من ظروف الانسان العادى فالعالم الذى يعيش فيه رجال ويلز المثاليون فى « اليوتوبيا الحديثة » يبعد مكانيا فقط عن عالم ويلز الواقعى ولكنه معاصر له ، والعالم الذى يعيش فيه « رجال كالآلهة » يبعد زمنيا عن حاضر ويلز بثلاث آلاف سنة فقط •

ويمكننا اعتبار **الجنس المقبل** ١٨٧١ The Coming Race لبالوار ليتون Bulwer Lytton كبداية لهذا النوع من القصص اليوتوبى العلمى الحديث • وتصور القصة جيلا غريبا اضطر الى العيش تحت سطح الأرض وفى جوفها على اثر فيضانات هائلة • ويطلق المؤلف على هذا الجيل كلمة فريل يا Vril-ya ويشبه هذا الانسان العالى الانسان العادى الى حد ما ولكنه أطول منه قامة وله ابهام طويل كما له عصب واضح يصل ما بين الرسخ وطرفى السبابة والأصبع الأوسط • وعن طريق هذا العصب يمكنهم استغلال تلك القوة الخفية التى يتمتعون بها ويطلق عليها المؤلف كلمة Vril فريل » وتوحى بمعنى الفحولة والقوة • ولا يقتصر الاختلاف على الناحية الجسدية بل يتعداه الى الناحية الذهنية • فسرعان ما يتعلم الزائر الضعيف لغتهم عن طريق نوع من الايحاء أو التنويم المغناطيسى ثم يبدأ فى تكشف طرق حياتهم • وفى النهاية يعلم أن السر في طول حياتهم يرجع الى اكتشاف تلك القوة الغريبة التي يمكن اعتبارها خليطا من الكهرباء والمغناطيسية والأشعة الذرية وفي استطاعتهم استخدامها في شتى مرافق الحياة من شق الطرق الى الحرب الى شفاء الأمراض •

ولا يكتفي الخيال اليوتوبي بتحقيق السعادة والكمال للانسان ولكنه يلح في تحقيق الفردوس الأرضي دفعة واحدة فى مدة لا تتجاوز مدة حياة الفرد العادي • وفي اليوتوبيات العلمية يلجأ الكاتب الى التغيير السريع عن طريق استغلال العلم التطبيقي في تغيير الواقع تغييرا جذريا وتكون النتيجة عالما جديدا كالذي صوره الدوس هكسلي

في قصته « عالم جديد شجاع » حيث يقوم العالم « بتفريخ » أنواع متعددة من الانسان العالي والعادي في أنابيب اختبار · ولليوتوبيا العلمية دقة الساعة أو الآلة وبهذا تحظى بنصيب أكثر من الواقعية وخاصة في القرن العشرين ، فهي تطوي في ثناياها حلم الانسان الحديث ومخاوفه · أما الفردوس الأرضى أو العصر الذهبى فهو يخالف الواقع وقد ينتهي الأمر بمن يعيش فيه الى نوع من الرتابة والملل لا تشجع الحياة المعاصرة على ممارستها ·

ومع كل ، فالاتجاه الحديث فى الانتاج اليوتوبي الحديث ينتهج سبيل التهكم على امكان تحقيق اليوتوبيا وخاصة تلك اليوتوبيات التي لها طابع صارم قاسي وكما يقول نيكولاس برديبف :

« لقد أصبح الأمل في تحقيق اليوتوبيا أكبر بكثير عما كان عليه في الماضي · ونجد أنفسنا نواجه مشكلة : كيف يمكننا أن نمنع تحقيقها ؟ فمن الممكن تحقيق اليوتوبيا ، والحياة تتقدم ناحية اليوتوبيا · وربما سيبدأ قرن جديد ، قرن سيحلم فيه المفكرون والفلاسفة بوسائل يستطيعون بها أن يمنعوا تحقيق اليوتوبيا ويعودون بنا الى مجتمع غير يوتوبي ، أقل كمالا ولكنه أكثر حيوية »(١٠) ·

وبعد الانسان العالي يخرج الانسان الآلي الى حيز الوجود في يوتوبيات القرن العشرين · وتنتمي مسرحيتنا الى هذا النوع وتعد أول مسرحية تعالج **هذه الفكرة** · وبعد **انسان روسوم الآلي** ظهر كتاب ألن ليويلين The Strange Invaders عام ١٩٣٤ وكتاب لورد دنزيني **الثورة الاخيرة** The Last Revolution عام ١٩٥١ وفي هذه الكتب الثلاثة تثور الآلات الحية وتسيطر على الانسان ·

٣ ـ فكرة الانسان الآلي بين الحقيقة والخيال :

وقد شاع استعمال كلمة « الانسان الآلي » Robot منذ القرن الثامن عشر في النمسا وهنغاريا ، وكانت تشير الى أعمال السخرة في مزارع الاقطاعيين والنبلاء · وكلمة Robot مشتقة من الفعل robit في اللغة التشيكية وتعني « العمل » · وقد أصدرت ماريا تيريزا (١٧١٧ ـ ١٧٨٠) امبراطورة النمسا ، وابنها جوزيف الثاني ، الذي أصبح امبراطورا للنمسا عام ١٧٦٥ ، تراخيص عمل Robot-Patente تحدد ساعات العمل التي يعملها الأجراء في أرض اللوردات والنبلاء وأصحاب الاقطاعيات · واصبحت كلمة Robot شائعة في معظم اللغات بعد عام ١٩٢٣ على أثر

(١٠) Berneri, M. L. : Journey Through Utopia, London, 1950, P. 303.

ظهور « انسان روسوم العالمي » او Rossum's Universal Robots لكاريل تشابيك وأصبحت تطلق اما على الآلات الميكانيكية المعقدة التركيب والتي لها من الدقة والحساسية في العمل ما يجعلها تشبه الانسان أو على الانسان الذي يقوم بأعمال روتينية أو حركات ميكانيكية بحتة حتى ليخيل الينا أنه جزء من الآلة التي يديرها . ونجد في اللغة البولندية كلمة Robotnik وتعني العامل . وقد صور لنا تشارلي تشابلن هذه الحركات الآلية في فيلمه العصر الحديث Modern Times أصدق تصوير .

لقد استحوذت فكرة صنع انسان آلي على خيال الانسان منذ القدم ، ويحتوي التراث القديم على مشروعات كثيرة لآلات تفتق عنها عقل الانسان لتريحه من عناء العمل العضلي وتوفر له أسباب الراحة . ولا شك أن لهذا الحلم أثره الكبير في دفع عجلة التقدم الآلي وفي تطور علم الميكانيكا والفيزياء والكهرباء . ففي الأدب الآيسلندي القديم نقرأ عن سفينة « فرثييوف » التي كانت في غير حاجة الى قبطان يسيرها ، فقد كانت تفهم ما يقال لها وتطيع ما يلقى عليها من أوامر . وفي روايات العصور الوسطى نقرأ عن رأس كبيرة لانسان من النحاس تجيب على أى سؤال او استفسار عن الماضي والحاضر والمستقبل . وفي حكايات ألف ليلة وليلة يعطى على بابا أمره لبوابة المغارة ويقول « افتح يا سمسم » وتنفتح البوابة على مصراعيها دون أن تمسها يد انسان . ويزخر الأدب الشعبي القديم بأمثلة عديدة لوحوش خرافية تتخذ لنفسها شكل الانسان وتقلد حركاته .

وفي عام ٤٠٠ ق.م قام أركيتاس Archytas of Tarentum وكان معاصرا لأفلاطون ، بصنع حمامة من الخشب في استطاعتها الطيران ، ويقال ان رجيومونتانوس ، Regiomontanus (١٤٣٦ - ١٤٧٦) العالم الفلكي الألماني ، قام بصنع ذبابة من الحديد تطير في الحجرة ثم تعود الى يده ، كما قام بصنع نسر طار في استعراض أمام الامبراطور ماكسميليان عندما دخل نورمبرج . وقد اشتهر السويسريون بعبقريتهم الميكانيكية ويقومون حتى يومنا هذا بصنع اللعب الغريبة مثل الطيور التي تطير أو تغني في الساعات بأنواعها المختلفة . وفيما بين عام ١٨٧٥ وعام ١٨٨٠ قام ماسكلين بعرض آلة أوتوماتيكية تلعب الورق ، وأخرى أطلق عليها أسم « زو » Zoe تقوم برسم الصور وذلك في القاعة المصرية بلندن . ونجح روجر بيكون

وديكارت والبرتوس ماجنوس في صنع أنواع عديدة من الآلات التي تفتح الابواب وتعزف على الألات الموسيقية ٠

وتصبح الخرافة حقيقة في العصر الحديث ويتحقق الحلم الذي راود خيال الانسان منذ زمن طويل ٠ ففي عام ١٩٢٧ أبحرت سفينة من سان فرنسسكو الى أوكلند فى نيوزيلنده وقطعت المسافة فى ٢١ يوما لم تلمس يد انسان خلالها عجلة القيادة اطلاقا ، فقد كان يقوم بقيادتها وتوجيهها انسان آلي حديث ٠ وفي الولايات المتحدة الامريكية يتحكم انسان آلي في فتح وقفل بوابة ضخمة من الصلب لأحد المصانع ولا يستجيب الا للنداء : افتح يا سمسم Open Sesame وفي واشنطون يوجد انسان آلي آخر يطلق عليه العقل النحاسي العظيم The Great Brass Brainفي استطاعته الاجابة عن أي سؤال يختص بالمد والجزر فى البحار فى أي يوم من أيام السنة وفي أي مكان ويعطى اجابات غاية في الدقة ٠ ويعتبر الفودر Voder الذي عرض في فيلادليفيا عام ١٩٣٩ من أغرب هذا النوع من الآلات ، فقد زود بما يشبه الأحبال الصوتية وبمجموعة من الصمامات الكهربائية ويقوم بنطق الحروف الساكنة والمتحركة وكلمات كثيرة من مقطع واحد ، كما يمكن لمن يتحكم فيه من أن يجعله ينطق بجمل كاملة عن طريق الأزرار والمفاتيح ٠ وفي جامعة أدنبرة يوجد جهاز آخر يقوم بالغناء بأصوات مختلفة ويقرأ الشعر والنثر بطلاقة ووضوح ويراعي التنغيم ويطلق عليه P.A.T. ويستعمل في التجارب التي تقوم بها الجامعة في علم الصوتيات ٠

ويعيش انسان العصر الحديث بين آلات من مختلف الانواع والاحجام ٠ فالآلات تبني المنازل وتصهر المعادن وتحفر الارض وتجمع المحاصيل وتقطع المسافات الشاسعة ٠ ونحلم دائما بتلك الآلات التي تعمل على جعل حياة الانسان أسهل مما هى عليه وتساعده على زيادة الانتاج ٠ وهذه هى الآلات الاوتوماتيكية التي تقوم بأعمال يصعب على الانسان ، أو يستحيل عليه ، القيام بها ٠ فهذه الآلات هي التي تعمل في انتاج المواد الكيميائية السامة أو الشديدة الانفجار ، وهي التي تستكشف لنا الفضاء الخارجي ومنها الصواريخ والأقمار الصناعية وأجهزة الارصاد الجوية ، وهي التي ترى ما بداخل المعدة والامعاء وتراقب عمليات الهضم عندما يبتلعها المريض وترسل الينا بالمعلومات من داخل جسم الانسان ٠ وأخيرا لدينا الآلات الحاسبة الالكترونية أو العقول المفكرة وهي معجزة القرن العشرين ٠

٤ ـ الثورة الصناعية الثانية والانسان الآلي :

أضعفت الثورة الصناعية الاولى في القرن التاسع عشر أركان فلسفة الحرية حين اعتبرت العقل آلة تفرز الفكر كما يفرز الكبد المرارة ، ثم جعلت الانسان يفكر أكثر فأكثر في العلل على أنها ميكانيكية • وأصبح العامل الذي يعمل داخل جدران مصنعه ، أو العالم الذي يعمل داخل جدران معمله معزولا الى حد ما عن العالم الخارجي الطبيعي حوله ، يرى كلاهما الحياة من حوله تدور على محاور وتروس وبكر في عجلة أنسته الحياة العضوية • وأصبح العالم في نظر العقل الحديث نظاما هائلا شاسعا تحكمه حركات ميكانيكية تبدأ من الكواكب التي تدور في نظام آلي دقيق حول الشمس الى الحياة الميكروكوزمية للالكترونات التي تسير في مداراتها حول النواة •

ولكن هذه الثورة الصناعية التي بدلت وغيرت في فلسفة الانسان ونظرته لنفسه وللكون من حوله هي التى خلقت المدن وشقت الانهار وصنعت الآلات وجعلت حياته سهلة مترفة •

وجاء القرن العشرون ، وظهرت الآلية الجديدة وأصبحت الآلة جزءا من حياتنا اليومية وأصبح الانسان جزءا من الآلة التي يديرها • وكان من العبث الرجوع الى الحياة البدائية البسيطة والاستغناء عن الآلة • وأخذ الانسان ينظر في وجل الى المستقبل الذي أمامه • هل يضحي بالآلة في سبيل انسانيته ويجد متعة في الكدح والعمل بيديه في الحقول ويعود الى الماضي ببساطته ؟ أم يتقدم الى الامام في شجاعة ويطور الآلة ليجعلها تعمل دون اشراف منه ويستمتع هو بوقت فراغه في الخلق الفني والابتكار والتعبير والابداع حتى يصل الى الكمال ؟ ولن نجد اجابة سهلة لهذا السؤال • فلم تعد الآلة مجرد حديد وصلب وزيت وأسلاك ، ولكنها أصبحت مخلوقا قادرا على كل شيء وكما يقول لويس ممفورد ، « لقد أصبحت الميكانيكا دينا جديدا ، وأعطت العالم مسيحا جديدا : الآلة »(١١) • وقد اعتمدت الثورة الصناعية الاولى على قوة البخار • ويمكن القول بأن البخار بدأ يحل محل عضلات الانسان أو الحيوان منذ القرن التاسع عشر ، ولكن الانسان ، في هذه المراحل الاولى ، كان ضروريا لتشغيل الآلة • فالآلة البخارية التي اخترعها نيوكومين كانت تتطلب عاملا يزودها بالوقود تحت المرجل وآخر يتحكم في صمام يسمح بمرور البخار تحت السلندر ثم يسمح

---

(١١) Mumford, L. : Technies and Civilization, London, 1946, P. 45.

بمرور تيار ماء بارد لتكثيف البخار · وهكذا كان الانسان ضروريا في معظم عمليات التحكم والادارة · أما فى القرن العشرين فقد تمكن الانسان من صنع الآلة التي تقوم بعمليات التحكم والادارة فـي آلات أخرى · ويمكننا أن نطلق على هذه الثورة الآلية الجديدة « الثـورة الصناعية الثانية » · وعلاقة هـذه الآلات المفكـرة الجديـدة بالآلات الاخرى بخارية كانت أم كهربائية تشبه الى حد ما العلاقة بين العقل البشري والعضلات في جسم الانسان · وينحصر عمل هذه الآلات في تنظيم المعلومات ونقلها الى آلات أخرى وبالتالي تستجيب هذه الآلات لمؤثرات تأتي اليها من الخارج ·

٥ ـ العقول الالكترونية :

ويرجع تاريخ هذا النوع من الآلات الى منتصف القرن التاسـع عشر حين كثر الحديث والكتابة عن نوع معين غريب من الآلات أطلق عليها « العقول الالكترونية » · وتتوالى أنباء هذه الآلات وتطوراتها ونقرأ اليوم عن العقول الالكترونية الحاسبة وعن الآلات التي تلعـب الشطرنج وتترجم الكتب وتجيب عن أسئلة فى مختلف فروع العلم والمعرفة · وكثيرا ما نقرأ عن مقارنات بين هذه الآلات الحساسـة والجهاز العصبي في الانسان ، أو عن طريقتها فى العمل وطبيعـة التفكير عند الانسان · وتعتبر هذه الآلات الاوتوماتيكية الحديثة ذات أهمية قصوى بالنسبة للمهندسين وعلماء الرياضيات والاطباء وحتى الفلاسفة أنفسهم ·

وفي أمريكا نجحت محاولة للجمع بين هؤلاء العلماء والفلاسفة لخلق علم جديد لدراسة اشارات التحكم دراسة شاملة منظمة وأطلـق عليه علم « السايبرنا تيكا » Cybernetics وقد اشتقت هـذه الكلمة من كلمة يونانية هي Kubernetes وتعني « الدومانجي » أو الموجِّه أو مدير الدفة ، وفي الانجليزية أصبحت تعني « دراسـة نظام التحكم والتوصيل في الحيوان والآلات التي تعمـل بالكهربـاء » كالآلات الحاسبة · والعالم الذي قام باشاعة هذه الكلمة بين الأوساط العلمية هو العالم الرياضي نوربرت وينر في كتاب له نشر عام ١٩٤٨ تحت عنوان Cybernetics ويتحدث وينر في مقدمة كتابه عـن آلات الرادار وعن التعقيد الذي يدخل في تركيبها وعن كيفية تحكمها في توجيه المدافع بدقة نحو الهدف · وما أن نصل الى صفحة ٥٥ حتى نقرأ « ان معظم الآلات الذاتية الحركة في عصرنا الحديث ترتبط بالعالم

الخارجي لكي تقوم باستقبال المؤثرات ولكي تقوم بأعمال معينة . وتحتوي هذه الآلات على أعضاء حس ومؤثرات وما يشبه الجهاز العصبي لتكتمل عملية نقل المعلومات من آلة لأخرى . ويمكن وصف هذه الآلات بسهولة فى اصطلاحات فسيولوجية » . وعليه يمكن اعتبار العقل كمجموعة من الدوائر الكهربائية ويمكن اعتبار ما فيه من قران عصبية Synapses كمفاتيح ميكانيكية . وهناك وجه شبه آخر قوى بين العقل والآلة الذاتية الحركة Automaton فكلاهما يستجيب للمؤثرات التي يمكن وصفها بطريقة احصائية معقدة . فالعقل يشبه هذه الآلات الذاتية الحركة من ناحية تأثره بالمؤثرات الخارجية وطريقته في خزن المعلومات وتصنيفها وهناك وجه شبه آخر بين رد الفعل في الانسان والآلة .

ويطلق التعبير « العقل الالكتروني » عادة على الآلات الذاتية الحركة التي تقوم بعمليات حسابية دقيقة . ولهذه الآلات تاريخ طويل . فقد كانت النماذج الاولى منها تقوم بعمليات الضرب والقسمة والجمع والطرح وتطورت النماذج الحديثة حتى جمعت بين علم النيورو فسيولوجي والآلات الحاسبة ونظرية المعرفة . وأصبح لبعض هذه الآلات « أصابع » حساسة « وآذان » مرهفة وحاسة « ذوق » دقيقة تجعلها ذات فائدة قصوى في الصناعات الكيميائية ، كما أن لديها حاسة شم فائقة وقدرة على حفظ توازنها . ويستعين العلماء بهذه الآلات في حل المعادلات الرياضية من الدرجة الثانية حيث أنها توفر الوقت وتعطي اجابات لأصعبها في مدة تتراوح بين دقائق وساعات في حين أن الانسان يستغرق من حلها من اسبوع الى عام . وتستطيع بعض هذه الآلات أن تقلد وتحاكي بعض أوجه طبيعة التفكير عند الانسان ، وتقوم باستعراض جوانب عديدة من تصرفات المخلوقات الحية وردود أفعالها . وقد نجح الدكتور جراي والتر من معهد بريستول في تركيب « أعضاء نموذجية » تستجيب لمؤثرات خارجية معينة ، كما نجح في تركيب « تكوين ميكانيكي » يستجيب لنوع التعليم الذي ينتج من جراء الانفعالات المكيفة ، كما حاول بعض العلماء القيام بتجميع تركيب ميكانيكي أمكنهم تعليمه عن طريق التجربة والخطأ . ونجح هوارد في انجلترا وشانون في أمريكا في صنع عدائين يمكن تعليمهم أن يحلوا المتاهات المعقدة على غرار ما تفعله الفئران في

التجارب عن الاحباط في علم النفس (١٢) ·

وقد أصبحت هذه الآلات الالكترونية « عقولا » لها نظام معقد من نظم التحكم وبلغت مستوى عاليا من الدقة والكفاءة مما دعا البعض الى تصيد أخطائها والتهكم عليها · ومن هذه « الهفوات » أنه في شهري يوليو وأغسطس عام ١٩٦٤ تسلم ما يقرب من ٨٠٠٠٠ر٨٠ مواطن أمريكي بطاقات بريدية أعدتها هذه الآلات تقول آن رخص قيادة سياراتهم سينتهي العمل بها يوم ٣١ نوفمبر !! ·

ولكن هذه الآلات قلما تخطيء بل يزداد تعقيدها وكفاءتها يوما بعد يوم حتى أنه قيل عنها أنها تتطور وتتقدم « بمعادلة هندسية » كما بلغت سرعتها في انجاز ما يعهد به اليها حدا خياليا · فبينما كان يتحدث علماء القرن التاسع عشر عن الساعات والدقائق ، أصبح علماء القرن العشرين يتحدثون عن الميكروثانية (١ / مليون من الثانية) ثم زادت السرعة زيادة فائقة حتى نصل الآن الى النانوثانية (١ / بليون من الثانية) ويتنبأ العلماء والمهندسون بامكان القياس بالبيكوثانية (١ / ترليون من الثانية) وأخذت هذه الصناعة الجديدة للآلات في غزو ميادين الانتاج في الاتحاد السوفيتي وأمريكا والمانيا وأصبح شعار التصنيع الآلي الآن هو : « أي شيء تستطيع أن تصنعه ، نستطيع نحن أن ننجزه بطريقة أسرع وأحسن · » ولنعط مثلا بسيطا عن فائدة هذه الآلات المفكرة : لقد جهزت شوارع مدينة تورنتو بشبكة من هذه الآلات الحساسة التي تقيس عدد السيارات ، وينظم الحاسب الالكتروني اشارات المرور للتحكم فى تصريف السيارات في شوارع المدينة · وقد اثبتت هذه الشبكة صلاحيتها في أوقات الضغط والازدحام وزادت سرعة تحرك السيارات وتصريفها بنسبة ٣٨ ٪ كما هبط عدد الحوادث بنسبة ملحوظة · واستخدمت هذه الأجهزة في عمليات الجرد في بعض الشركات وعملت على تجنب الفائض في

(١٢) Dollard, J. : Frustration and Aggression, London, 1939.

Sluckin ,W. : Minds and Machines, London, 1963, Learning and Problem Solving, PP. 145-170.

البضائع • وفي مجال الخدمات البريدية تقوم هذه الآلات بتوزيع الخطابات بمعدل ٢٧٫٠٠٠ خطاب فى مقابل ١٢٠٠ بالطرق التقليدية •

وفي كتابه « التفكير بوساطة الآلة » يقدمنا بير دى لاتيل(١٣) الى عائلة مستر ومسز جراي والتر بالقرب من بريستول • ونجد ثلاث مخلوقات تحبو على الأرض في الصالة الرحبة ، أولها ثيموثي وهو ابن مستر جراي الذي يعمل كأخصائي تصوير المخ بالاشعة الالكترونية من زوجته • ولهما ابنة وابن آخر ، المر والزي ، قام العالم وزوجته بتركيب أجزائهما المصنوعة من الأسلاك والملفات الكهربائية والألواح الحساسة • وقد غلف الصبي بالباكلايت والبنت بنوع آخر شفاف من البلاستيك الأحمر • ويحاول ثيموثي الذي يحبو على أربع ، أن يلحق بالزي التي تجري على ثلاث عجلات • ويصطدم الطفل بأحد الكراسي ثم يبدأ في البكاء ، أما هي فتمر من تحت الكرسي ولكنها تصطدم بأحدى أرجله فتعود الى الخلف وتصحح اتجاهها وتتجنب رجل الكرسي في المرة الثانية وتعاود السير في الاتجاه الصحيح •

أما المر فهو طفل آلي يعمل بالكهرباء ــ ولكل منهما معدة هي في الحقيقة مركم كهربائي ، فعلي صدر كل منهما لمبة حساسة متصلة بلوح كهربائي حساس ومصممة بطريقة تجعلها تبحث عن مصدر للضوء وضعه العالم في صندوق خشبي يشبه المنزل • فاذا أحس أحدهما « بالجوع » توجه تلقائيا الى هذا المنزل الخشبي وهناك يتزود بطاقة كهربائية عندما يتم الاتصال بينه وبين التيار الكهربائي • ويحدثنا مؤلف الكتاب عما يمكن أن تقوم به هذه الآلات من أعمال كانت فيما مضى قاصرة على الآدميين(١٤) •

والآن ، ما هو وجه الاختلاف بين هذه الآلية المعاصرة وبين الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر ؟ ان وجه الاختلاف يدور حول نظرية « التحكم والمناولة » Control and Feedback ففي الآلية المعاصرة « تشعر » الآلة بخطئها في العمل وتستفيد من هذا الخطأ النسبي في تصحيح حركتها او تعديل اتجاهها أو في تغيير حركتها الى

---

(١٣)
De Latil, Pierre : Thinking by Machine, Translated by Y. M. Golla, London, 1956.

(١٤) انظر ايضا :
Sluckin, W. : Minds and Machines, London, 1962

حركة تاليه . وفي هذه الحالة تضيف الآلية المعاصرة قوة « التفكير » الى القوة الميكانيكية (العضلية) للآلة .

ولهذا نرى الدكتور جول في مسرحيتنا وهو يحاول أن يطور الانسان الآلي ويزيد من استجابته للألم لكي لا يتسبب في اتلاف نفسه (الفصل الاول) . **ولا يقتصر** الأمر على تزويد الآلة بعقل الكتروني بل يتعداه الى آلة أخرى لها « عقل » يسيطر على باقي الآلات وينسق العمل بينها ويطلق عليه Master Machine or Master Mind

ولهذه الآلات قدرات تشبه الى حد كبير قدرات الانسان . فالجسم البشري سواء أكان صاحبه على خط الاستواء أو عند القطب يحتفظ بدرجة حرارته عند ٣٧ درجة مئوية وعن طريق الثيرموستات يمكن للآلة أن تحتفظ بدرجة حرارة ثابتة كما نراه في أبسط الاختراعات كالثلاجة الكهربائية والمكواه . وقد تمكن العالم كذلك من صنع آلات تستطيع أن تحتفظ بتوازنها كأي مخلوق حي ــ وكل هذه المحاولات والاختراعات تجعلنا نتساءل عن العلاقة بين المخلوق الحي والمخلوق الآلي الذاتي الحركة . وليست المشكلة مشكلة جديدة ولكنها مشكلة قديمة عالجها ارسطو وديكارت ، ويعتبر أرسطو من الفلاسفة الذين يعضدون التفسير الحيوي Vitalistic وديكارت من الذين ينحون نحو التفسير الميكانيكي . فمن الناحية الميكانيكية يعتبر الكائن الحي خاضعا لقوانين جسمانية وكيميائية ، وبهذا الوضع لا يعد أن يكون آلة مهما بلغ من التعقيد والغموض في تصرفاته . أما المذهب الحيوي فيعتبر الكائن الحي آلة الى نقطة معينة ، ولأنه حي فهو اذن آلة حية ولكنه آلة لها قوة حيوية أو قوة روحية ، لها صفة فريدة ، لها شخصية مميزة . وينتمي الى قائمة الحيويين أرسطو وشوبنهور وهنري برجسون ولويد مورجان ، ومن الذين يعضدون المذهب الميكانيكي لوتز في ألمانيا وكلود برنارد في فرنسا . ان هذه الآلات واللعب الميكانيكية ليست مجرد لعب صنعتها يد العلماء ، ولكنها تضع أمامنا مشاكل علمية وفلسفية وخلقية ودينية في غاية الأهمية .

واذا كانت الآلة على شكل انسان أطلق عليها اندرويد Android وليس هناك ضرورة لأن يكون لهذه الآلات المفكرة أشكال آدمية . ولكن الغرض من صنع الانسان الآلي هو اضفاء مغزى رمزي على تلك الدرجة العالية من الكمال التي يمكن للعلم والآلة أن يصلا اليه .

بماذا يتميز العقل البشري اذن عن العقل الالكتروني ؟ وهل للأخير أن يتفوق على الأول ؟ ويقص علينا مؤلف كتاب « التفكير بوساطة الآلة » قصة العالم الذي صنع آلة تلعب الشطرنج وتقوم بعمل

أشياء كثيرة بطريقة أفضل من طريقة الانسان · ولكنها هزمت عندما تحداها طفل أن تلعب معه لعبة الثعبان والسلم · وفي النهاية يبقى حد فاصل بين المخلوق الحي والآلة الذاتية الحركة ، وهو أنه مهما بلغت الآلة من الدقة في الصنع فهي لاتستطيع أن تقوم بأى شيء ما لم يعلمها اياه الانسان وبهذا ينقصها الخيال والابتكار ·

٦ ـ مشاكل الآلية المعاصرة :

لقد أصبحت الآلات الألكترونية الحاسبة ترمز ، أكثر من أي اختراع ميكانيكي آخر ، الى هذه الآلية الحديثة التي تضع أمامنا مشاكل عديدة وتثير جدالا عنيفا في القرن العشرين من الناحية الاقتصادية · فأصحاب رؤوس الاموال ورجال الاعمال وأصحاب المصانع يعشقونها ويشجعونها لانها تدر عليهم أرباحا طائلة عندما يستعينون بها في وسائل الانتاج · أما العمال والحرفيون فيرهبونها لانها تقضي على الابتكار وتهددهم بالبطالة · وترقب الحكومات آثارها بقلق وما زالت تبحث عن وسيلة تستطيع بها أن تستفيد من هذه الآلية دون أن يتزعزع ميزان العمل ·

ومن الناحية الأدبية أو الانسانية يعتقد فريق من المفكرين أن هذه الآلية هي رمز المستقبل ، فهي تيار قوي جارف يحمل على صفحات أمواجه سفنا محملة بالخير وبثراء لا يمكننا حصره ، فهي قرن الخصب والوفرة ، ذلك القرن الذي سيحرر البشرية من عبودية العمل يوما ما ويملأ لها صوامعها ومخازنها بالمحاصيل وبالخير وفي المدى الطويل سيمهد الطريق الى تحقيق الذات عن طريق التأمل الصوفي حتى يصل الانسان الى الكمال · ويقول دومين في الفصل الاول :

« ففي خلال عشر سنوات سيقوم الانسان الآلي بانتاج الكثير من القمح والكثير من القماش والكثير من كل شيء حتى أن الاشياء ستصبح بدون ثمن تقريبا · وسيحصل كل فرد على ما يريده · لن يكون هناك فقر · نعم ، سيكون هناك بطالة ، ولكن ، حينئذ لن يكون هناك عمل · ستقوم الآلات الحية بصنع كل شيء · سيقوم الرجال الآليون بتوفير طعامنا وكسائنا · وسيقومون بصنع الطوب وبناء منازلنا · سيقومون بمسك حساباتنا ويكنسون لنا السلالم · لن يكون هناك عمل وسيتحرر كل فرد من القلق ويتخلص من حقارة العمل · سيعيش كل فرد لكي يصل الى الكمال » ·

ويرى هذا الفريق أنه حتى لو لم تحقق هذه الآلية الفردوس على الأرض فلا أقل من أن نسير في هذا الطريق ونقطع فيه شوطا كبيرا في عالم تتزايد فيه المنافسة الاقتصادية من عام الى عام · ويضيف

المحبذون لهذه الفكرة أن البديل الآخر لهذه الآلية هو الانتحار الاقتصادي • فمستوى المعيشة والرخاء يعتمدان الآن اعتمادا كبيرا على هذه الآلية وخاصة في الدول الكبرى ، والاتجاه الآن يسير نحو تحسين هذه الآلات والاستعانة بها في رفع مستوى المعيشة وخفض ساعات العمل •

وهناك فريق آخر يؤمن بأن هذا التفاؤل بالآلية الحديثة ما هو الا وجه واحد للمسألة ويعتقد أن هذه الآلية ستسلب الانسان آدميته وتحرمه من لذة العمل بيديه وجانبها الآخر هو المخاطرة والتهلكة وفناء النوع البشري • ويقول الكويست الذي يمثل هذا الفريق في الفصل الأول في رده على حلم دومين بفردوس أرضي :

« يا دومين ، يا دومين ، ان ما تتحدث عنه يشبه الجنة الى حد كبير • لقد كان في العمل لذة جميلة يا دومين ، كان العمل شيئا عظيما في الانسانية • آه ، لقد كان هناك نوع من الفضيلة في الكدح وفي التعب » •

ويرى الفنان القبح في هذه الآلية وانعدام الناحية الجمالية في اصرار أصحابها على الناحية المادية النفعية ويصف دومين الآلة :

« ولكن الآلة الكاملة يجب ألا ترغب في العزف على الكمان وألا تشعر بالسعادة والا تفعل أمورا كثيرة أخرى • فالآلة التي تدور بالنزين يجب الا تتدلى منها شراريب أو تتحلى بالزينات ••• وصناعة العمال الآليين مثل صناعة الموتورات • ويجب أن تكون العملية في أبسط صورها • وانتاج أحسن ما يمكن انتاجه من الناحية العملية » •

وتواجه أمريكا مشكلة البطالة من جراء هذه الآلية الحديثة التي تلغى ٣٥٠٠٠ وظيفة كل اسبوع وما يقرب من ٢ مليون كل عام •

وبالنسبة للرجل العادي تعتبر هذه الآلية شيئا عاديا بسيطا • فهو يربط بينها وبين فكرة التقدم او بأي آلة حاسبة أو عادية تقوم بالعمل بسرعة وبطريقة أفضل من ذي قبل وتوفر الجهد البشري • ويناقش الآلية بهذا المعنى العام ولا يحاول أن يجهد نفسه في تقصى نتائجها الاخيرة في المدى الطويل ، فهو أما يرحب بها أو يخشاها ••

وقد قامت أمريكا بانفاق مبلغ ١٨٫٥ بليون دولار في العام الماضي على شبكات جديدة ومعدات آلية وكان نصيب المعدات الآلية خمس هذا المبلغ • وازدهرت صناعة الآلات الاوتوماتيكية بشكل ملحوظ منذ عام ١٩٥٩ • واخذت هذه الآلات تقوم بعملها الدقيق في الصناعة

بطريقة تفوق طريقة احسن العمال المهرة • وبلغ دخل الشركات الامريكية التي تنتج هذه الآلات الالكترونية أو تؤجرها حوالي ٢ بليون دولار في عام ١٩٦٤ ومنها شركة IBM •

لقد بدأت اتحادات العمال في أمريكا وانجلترا في دراسة هذه الظاهرة باهتمام بالغ وكان رد فعلها العنف في بعض الأحيان وأخذت في رفع شعارات مثل « ضمان العمل » و « تأمين الوظيفة » • ويرى رجال الاحصاء في أمريكا أن الحل يكمن في زيادة عدد الوظائف وفي التعليم • فالآلية الحديثة تخلق وظائف جديدة يمكن شغلها عن طريق التأهيل • فقد كان هناك مثلا ١٦٠ر٠٠٠ عامل تليفون في عام ١٩٢٤ لخدمة ١١ مليون جهاز واليوم لديهم ١٧٥ر٠٠٠ لخدمة ٧١ مليون تليفون • وأصبح عدد العاملين في شركة بل ٧٦٠ر٠٠٠ عامل في عام ١٩٦٥ بينما كان عدد العاملين ٣٢٨ر٠٠٠ في عام ١٩٢٤ • ولا يمكن الوصول الى أرقام دقيقة تبين عدد الوظائف التي ألغاها التصنع الآلي والتي خلقها ، وكل ما يمكن قوله هو أن التصنيع الآلي يخلق ثلاث وظائف جديدة لكل وظيفتين •

المؤلف : كاريل ماتيج تشابيك Karel Matej Capek

١٨٩٠ ـ ١٩٣٨

ظل المسرح الوطني الجميل منذ انشائه في عام ١٨٨٣ في براج معهدا فنيا عاليا ومركز أشعاع للدراما التشيكية التي كانت تعتبر اللون الأدبي المفضل لدى معظم الكتاب التشيكيين والجمهور • وكتب يوليوس زيير ١٨٤١ ـ ١٩٠١ Julius Zeyer الذي يعد من أعظم شعراء تشيكوزلوفاكيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مسرحيات شعرية يغلب عليها الطابع الاسطوري والقوطي ويحاول فيها أن يثير الروح الشرقية وحكايات العصور الوسطى الرومانتيكية • ونجح زميله جاروسلاف ١٨٥٣ ـ ١٩١٢ Vrchlicky Jaroslay ، وكان مترجما بارعا ، في نقل معظم الانتاج الرومانسي الى اللغة التشيكية هذا الى جانب انتاجه الأدبي الخصيب الذي يكاد يملأ مكتبة كاملة من القصائد والملاحم والقصص والمسرحيات • وكان يحلم بكتابة ملحمة طويلة تقص تاريخ البشرية من حيث تطورها ، ولكنه فشل في اتمام هذا العمل الضخم ولم ينته الا من أجزاء منه • أما الويس جيرازيك ١٨٥١ ـ ١٩٣٠ Alois Jirasek فقد استعان بمعلوماته التاريخية الضخمة بتفاصيلها الدقيقة في كتابة مسرحياته التي تعالج الحياة الريفية التشيكية • وتخصص سفوبودا ، F.X. Svoboda الذي نزح

من الريف الى براج واستطاع أن يتأقلم فيها ، في تحليل سيكولوجية المرأة في مسرحياته وقصصه بشاعرية فائقة ، وتدور مسرحياته حول فكرة أو مشكلة اجتماعية ٠

وفي ٢٨ أكتوبر سنة ١٩١٨ حصلت تشيكوزلوفاكيا على استقلالها وأخذ الأدب التشيكي عامة ينحو نحو واقعية جديدة بعيدا عن رومانتيكية القرن التاسع عشر وأخذ الاهتمام بالتحليل النفسي في المسرحيات والقصص يحتل الصدارة في معظم الاعمال الادبية ٠ وتطور المسرح التشيكي تبعا لهذا الاتجاه الجديد في الاسلوب وفي اختيار المشاكل التي أخذ يعالجها ٠ وكان من أبرز كتاب هذه الفترة
جاروزلاف هيلبرت (١٨٧١ ـ ١٩٣٦) Jaroslav Hilbert
وفرانتيسك لانجر (١٨٨٨ ـ ٠٠٠) Frantisek Langer
فقدما مسرحيات تهتم بالتحليل النفسي للشخصيات في أسلوب واقعي متطور ٠

ويرجع الفضل في ذيوع شهرة المسرح الوطني التشيكى في أنحاء العالم الى كاريل تشابيك وأخيه جوزيف ٠ فقد لمع كاريل تشابيك أو كاد يتخصص في كتابة اليوتوبيات الساخرة وفي هذه المسرحيات يتهكم ويسخر من الفكرة التي تؤمن بامكانية تحقيق الفردوس الأرضي على أسس علمية بحتة ٠ ولكن بالرغم من سخريته اللاذعة نجد في مسرحياته لمسات انسانية رائعة تكشف عن حبه للبشرية وحرصه على تحذيرها من الاندفاع وراء الآلية التي لا يصاحبها تبصر بعواقب الأمور ٠

ولد كاريل تشابيك عام ١٨٩٠ في ماليه سفاتونوفيس
Malè Svatonovice في بوهيما الشرقية وكان والده طبيبا ٠
والتحق بمدرسة ثانوية ومنها ذهب الى الجامعة ٠ وبعد تخرجه اشتغل بالصحافة والادب والنقد واندمج فى هذه الاوساط فى سن مبكرة ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره ٠ واشترك مع أخيه جوزيف في بعض الأعمال الادبية ولكن أخاه كان يميل الى الرسم ومن ثم حقق لنفسه شهرة كبيرة ، وكان في بدء حياته الفنية ينتمي الى المدرسة التكعيبية ولكنه سرعان ما وصل الى أسلوب خاص به ٠ وقد تعاون مع أخيه في كتابة القصص والمقالات والمسرحيات ، كما قام بكتابة قصتين بمفرده ونشر عددا كبيرا من المقالات دافع فيها عن أهمية العقل الباطني عند الطفل وعند الانسان الفطري ٠ وبعد غزو هتلر تشيكوزلوفاكيا عام ١٩٣٩ قبض عليه وأرسل الى أحد معسكرات الاعتقال وتوفى في بلسن عام ١٩٤٥ ٠

أما كاريل تشابيك فقد عمل مديرا لمسرح فينورادي Vinohrady ثم تزوج من احدى الممثلات الشهيرات وهي أولجا Olga Scheinpflugova وقد قام برحلات عديدة في أوروبا ، فسافر الى انجلترا وايطاليا وأسبانيا وهولاندا وافرغ حصيلة هذه الرحلات في عدة كتب نشرت تباعا منذ عام ١٩٢٤ · وترتكز شهرته ، بالرغم من أنه كاتب قصصي بارع ، على مسرحياته · فقد سلبت مسرحيته **مسرحية الحشرات أو الى ما لا نهاية** الأضواء عندما عرضت على مسرح ريجنت في انجلترا في ٥ مايو عام ١٩٢٣ · كما لاقت نجاحا باهرا عندما عرضت في نيويورك · وعرضت مسرحيته **الانسان الآلي أو انسان روسوم الآلي** R.U.R. على مسرح سانت مارتن في انجلترا في ابريل عام ١٩٢٣ وأضافت المسرحية الى معظم لغات العالم كلمة جديدة هي كلمة Robot أو الانسان الآلي · وتعالج مسرحياته التي كتبها قبل غزو هتلر لتشيكوزلوفاكيا ظهور الدكتاتورية وفظائع الحرب بوجه عام · وتوفى يوم عيد الميلاد عام ١٩٣٨ ·

أعماله : المسرحيات

١ ـ Rossum's Universal Robots or R.U.R.

انسان روسوم العالمي أو الانسان الآلي أو أ· ر·أ· ونشرت عام ١٩٢٠ وترجمت الى الانجليزية عام ١٩٢٣ · عرضت على مسرح سانت مارتن في انجلترا في أبريل عام ١٩٢٣ ·

٢ ـ The Insect Play : ("And so ad infinitum")
An Entomological Review in three acts, a Prologue and Epilogue.

مسرحية الحشرات : (« وهكذا الى ما لا نهاية » ١٩٢١ عرض حشري في ثلاثة فصول ، ومقدمة وخاتمة · وقد كتبها بالتعاون مع أخيه جوزيف وهي ساخرة الى أبعد حدود السخرية وتعالج بعض جوانب المجتمع الحديث · وقد استوحى عنوانها من قصيدة للكاتب الايرلندي الساخر جوناثان سويفت ·

٣ ـ مسألة ماكروبولوس ١٩٢٢ Makropulos Affair

وتعالج مشكلة اطالة العمر ويمكن مقارنتها بقصة الدوس هكسلي **« ويمر صيف بعد صيف »** After Many a Summer وقد ترجمت

في سلسلة روايات عالمية ونشرات تحت عنوان **هارب من الموت** ، مختصرة غير دقيقة .

٤ ـ آدم الخلاق ١٩٢٧ Adam the Creator وكتبها بالتعاون مع أخيه جوزيف .

٥ ـ **القوة والمجد** Power and Glory أو الطاعون الأبيض ١٩٣٧ The White Scourage وتعالج الظلم والاضطهاد والدكتاتورية .

٦ ـ الأم ١٩٣٨ Mother .

(٢) القصص :

١ ـ صناعة المطلق ١٩٢٣ The Manufacture of the Absolute

٢ ـ كراكاتيت ١٩٢٤ Krakatit وقد ترجمت الى الانجليزية عام ١٩٢٥ .

٣ ـ الحرب مع السمندر ١٩٣٧ War With the Newts وتعالج مشكلة مسرحيته **القوة والمجد** وله مجموعة من القصص القصيرة عنوانها « حكايات مؤلمة » وهي تقليد لقصص موباسان .

(٣) الرسائل :

١ ـ رسائل من انجلترا ١٩٢٤ Letters from England

٢ ـ رسائل من ايطاليا ١٩٢٦ Letters from Italy

٣ ـ رسائل من أسبانيا ١٩٣٢ Letters from Spain

٤ ـ رسائل من هولاندا ١٩٣٣ Letters from Holland

من مسرح الخيال العلمي - ١

إنسان روسوم الآلي
أ. ر. أ

تأليف : كاريل تشابيك
ترجمة وتقديم : د. طه محمود طه

العنوان الأصلي للمسرحية

R. U. R.

(ROSSUM'S UNIVERSAL ROBOTS)

A Play

in three acts and an epilogue

by

KAREL ČAPEK

Translated from the Czech
by P. Selver and adapted for
the English stage by Nigel Playfair

London
OXFORD UNIVERSITY PRESS
1961

المشاهد

الفصل الأول : الادارة المركزية لمصنع روسوم للانسان الآلي العالمي ٠

الفصل الثاني : حجرة استقبال هيلينا ٠

الفصل الثالث : كما في الفصل الثاني ٠

الفصل الرابع : الخاتمة : أحد معامل التجارب في المصنع ٠

شخصيات المسرحية

هاري دومين	: المدير العام لمصانع روسوم للانسان الآلي العالمي .	Harry Domain
فابري	: كبير المهندسين لمصانع روسوم للانسان الآلي .	Fabry
الدكتور جول	: رئيس قسم الفسيولوجيا بمصانع روسوم للانسان الآلي .	Dr. Gall
الدكتور هيلمان	: كبير الأطباء النفسانيين .	Dr. Helman
يعقوب برمان	: مدير الادارة بمصانع روسوم .	Jacob Berman
الكويست	: مدير التوريدات بمصانع روسوم .	Al-quist
هيلينا جلوري	: ابنة الأستاذ جلوري من جامعة أوكسبردج .	Helena Glory
اما	: وصيفتها .	Emma
ماريوس	: انسان آلي .	Marius
سولا	: انسانة آلية .	Sulla
راديوس	: انسان آلي .	Radius
بريموس	: انسان آلي .	Primus
هيلينا	: انسانة آلية .	Helena

انسان آلي يعمل خادما وعديد من الناس الآلية

على جزيرة نائية

الفصل الأول

المقر المركزى لمصنع إنسان « روسوم » العالمى . مدخل خلفى إلى اليمين . تطل النوافذ على صفوف لا نهاية لها من أبنية المصنع . يجلس « دومين » على مقعد دائر إلى مكتب كبير به فجوة للركبتين ، وعلى المكتب مصباح كهربائي وتليفون وميزان للخطابات وملف للمراسلات الخ . على الحائط الأيسر خرائط كبيرة معلقة تظهر عليها خطوط سير البواخر والسكك الحديدية ونتيجة حائط كبير وساعة تشير عقاربها إلى بضع دقائق قبل الظهر . على الحائط الأيمن اعلانات مطبوعة مثبتة :

« أيدى عاملة رخيصة : إنسان رسوم الآلى » .

« يجب على كل فرد أن يشترى لنفسه إنساناً آلياً »

« إنسان روسوم الآلى للمناطق الاستوائية : ١٥٠ دولاراً للـــواحد » .

« هل تريد خفض تكاليف الانتاج ؟ اطلب إنســان روسوم الآلى » بالاضافة إلى خرائط أخرى وارشادات للشحن بالسفن الخ . في احد الاركان آلة لنقل أسعار البورصة . تغطى الأرض سجادة عجمية رائعـــة في تباين واضح مع الأشياء التي على جدران الحجرة . إلى اليمين مائدة مستديرة وأريكة « وفوتيل » مــن

الجلد ورف يحتوى على زجاجات من النبيذ والمشروبات الروحية بدلاً من الكتب . إلى اليسار مكتب الصراف . تكتب « سولا » خطاباً على الآلة الكاتبة بجوار مكتب دومين » .

دومين : (يملى خطايا) « لا تتحمل الشركة أية مسئولية تترتب على تلف البضائع في النقل ، وعندما أرسلت الشحنة بالبحر لفتنا نظر قبطانكم إلى أن السفينة لم تكن صالحة لنقل وحدات الإنسان الآلى . والمسألة تتعلق بشركتكم للتأمين . وتفضلوا بقبول . . . عن مصنع إنسان روسوم العالمى . هل انتهيت ؟

سولا : نعم .

دومين : خطاب آخر . « إلى وكالة أ. ب. هدسون ، نيويورك ، التاريخ . نرجو أن نحيطكم علماً باستلامنا طلبكم لخمسة آلاف إنسان آلي . وبما أنك سترسلون سفينتكم الخاصة ، نرجو ارسال شحنة من قوالب تراب الفحم المضغوط لمصنع روسوم للإنسان الآلي ويقيد ثمنها خصماً من حساباتنا لديكم . ونرجو أن نظل . . . . . » هل انتهيت ؟

سولا : (وهي تكتب الكلمة الأخيرة) نعم .

دومين : « مصانع فردريك ، هامبورج ، التاريخ . نرجو أن نحيطكم علماً باستلامنا طلبكم لخمسة عشر ألف إنسان آلي » .

(يدق جرس التليفون . يلتقط دومين سماعة التليفون ويتكلم) هالو . هنا المقر الرئيسى – نعم – مؤكد .

أى نعم ، كالعادة . بالطبع أرسل لهم برقية . (يضع السماعـــة)
أين وصلت في الاملاء ؟

ســـولا : نرجو أن نحيطكم علماً باستلامنا طلبكم لخمسة عشر ألف إنسان آلي .

دومـــين : (وهو يفكر) خمسة عشر ألف إنسان آلي . خمسة عشر ألف إنسان آلي .

ماريوس : (يدخل) سيدى ، هناك سيدة تطلب . . .

دومـــين : من هـــى ؟

ماريوس : لا أعلم يا سيدى . لقد أعطتني هذه البطاقة .

دومين : (يقرأها) الأستاذ ويليام جلورى ، « سانت تريـــر ذواير » أوكسبردج . قل لها تتفضل بالدخول .

ماريوس : (يفتح الباب) تفضلي بالدخول من هنا يا سيدتي .

(تدخل هيلينا جلورى)

(يخـــرج ماريوس)

دومـــين : (يقف) ماذا أستطيع أن أقدم لك يا سيدتي ؟

هيلينـــا : أنت مستر دومين ، المدير العام ؟

دومـــين : هـــو أنـــا

هيلينـــا : لقد جئتـــك . . .

دومـــين : ببطاقة من الأستاذ جلورى . وفيها الكفاية .

هيلينـــا : الأستاذ جلورى هذا أبي وأنا هيلينا جلورى .

دومـــين : إنه لشرف عظيم لنا يا مس جلورى أن تـ . . .

هيلينـــا : نعم ، ـ حسناً .

دومـــين : أن تتاح لنا فرصة الترحيب بابنة أستاذ ممتاز . تفضلي بالجلوس . يا سولا تستطعين أن تنصرفي . (تخـــرج سولا)
(يجلس دومين) وما الذي أستطيع أن أفعله مـــن أجلك يا سيدتي ؟

هيلينـــا : لقد جئت هنا . . . . .

دومـــين : لتلقى نظرة على المصنع حيث نصنع الناس . شأن جميع الزوار . حسناً ، لا مانـــع .

هيلينـــا : كنت أظن أنه ممنـــوع .

دومـــين : دخول المصنع محظور ، بالطبع . ولكن كل من يأتي هنا معه خطاب توصية . . . .

هيلينـــا : وتسمح للجميع بالمشاهدة . . . . ؟

دومـــين : ما عدا أشياء معينة . إن إنتاج الإنسان الآلي يعتـــبر عمليـــة سرية .

هيلينـــا : لو تعلم إلى أي درجة هائلة هذا

دومـــين : يثير اهتمامي ، هذا ما كنت تنوين أن تقوليه . ليس لاوروبا حديث آخـــر .

هيلينـــا : ولم لا تدعني أتم كلامـــي ؟

دومـــين : عفواً يا سيدتي ، هل لديك ما تضيفينه ؟

هيلينـــا : إنما أردت أن أسأل ـ

دومـــين : عما إذا كنت أستطيع أن أستثنى حالتك وأريك المصنع

بكل تأكيد يا مس جلورى .

هيلينــا : وكيف عرفت أنني أريد أن أطلب منك ذلك ؟

دومــين : كلهم يطلبون ذلك . (يقف) وسنعتبره شرفاً عظيماً أن نريك أكثر من الآخرين لأني في الحقيقة ، أقصد —

هيلينــا : أشكـــرك .

دومــين : ولكن يجب أن تتعهــدى ألا تمشى أقل —

هيلينــا : (تقف وتمد يدها له) أقسم لك بشرفي .

دومــين : أشكرك . هلا رفعت حجابك ؟

هيلينــا : آه ، بالطبع ، انك تريد أن ترى وجهي . من فضلك .

دومــين : أهناك شيء مــا ؟

هيلينــا : أتسمح بترك يدى ؟ .

دومــين : (يترك يدها) أنا آسف جداً .

هيلينــا : (ترفع حجابها) ألست تريد أن تتأكد عما إذا كنت جاسوسة أم لا ؟ يا لك من حذر .

دومــين : (ينظر إليها بامعان) هم . . . بالطبع ، نحن . . . أعني . . .

هيلينــا : أنت لا تثــق بي ؟

دومــين : بل أثق بك حقا يا مس جلورى ، وأنا بذلك مسرور أعظم السرور . ألم تشعرى بالوحشة في رحلتك ؟

هيلينــا : ولمــاذا ؟.

دومــين : لأني — أقصد أن أقول — إنك في شبابك .

هيلينــا : نعم ، وهل سنذهب توا إلى المصنع ؟

دومــين : ثنتان وعشرون ، أليس كذلك ؟

هيلينــا : ثنتان وعشرون من مــاذا ؟

دومــين : ســنة .

هيلينــا : إحدى وعشرون . لماذا تريد أن تعرف ؟

دومــين : لأنه – بما أنك (بحماس) . . سوف تبقين لفــترة طويلة ، أليس كذلك ؟

هيلينــا : إن هذا يتوقف على مدى ما ستسمح لي برؤيتـــه من المصنــع .

دومــين : أوه ، تباً للمصنع . أعدك أن تشاهدي كلى شيء يــا مس جلورى ، أعدك بهذا . تفضلي بالجلوس . أترغبين في سماع قصة الاختراع ؟

هيلينــا : طبعاً ، لو تكرمت .

دومــين : حسناً إذن (يجلس على المكتب وينظر إلى هيلينــا بشغف ويبدأ في السرد بسرعة) حدث في عـــام ١٩٢٢ أن « رسوم » العجوز ، ذلك العالم الفسيولوجي العظيم وكان حينئذ في شرخ الشباب ، شد رحاله إلى هذه الجزيرة النائية بقصد دراسة حيوانات المحيط المائية ، نقطة . وفي هذة الفترة حاول عن طريق تركيب كيميائي أن يقلد المادة الحية المعروفة باســم البروتوبلازم وإذا بـه يكتشف فجأة مادة تشبه فــي خواصها تمام الشبه المادة الحية برغم اختلاف تركيبها الكيميائي وكان ذلك في عام ١٩٢٣ ، أى بعد مضي

أربعة قرون على اكتشاف أمريكا تماماً بفيوه . . .

هيلينــــا : هل تحفظ هذا عن ظهر قلب ؟

دومـــين : نعم ، إن الفسيولوجيا يا مس جلورى ليست مـــــن اختصاصي . هل أستمر ؟

هلينــــا : أرجـــوك .

دومـــين : وحينئذ يا مس جلورى كتب روسوم العجــــوز في مذكراته اليومية ما يلي :

« لقد وجدت الطبيعة طريقة واحدة لتنظيم المادة الحية . ولكن هناك ، على أى حال ، طريقة أخرى ، أبسط وأسرع ، طريقة مرنه لم تخطر بعد ببـــال الطبيعة حتى الآن . وهذه الطريقة الثانية التي يمكن بواسطتها تطوير الحياة وقد اكتشفتها اليـــوم » .

تصوريه يا مس جلورى وهو يكتب هذه الكلمات الرائعة . تصوريه يجلس ومعه أنبوبة اختبار يفكـــر كيف ستنبت منها شجرة كاملة للحياة ، وكيف ستخرج منها الحيوانات ، أولها خنفسة وآخرهـــــا الإنسان نفسه . إنسان يختلف في مادته عنا . لقد كانت تلك اللحظة رائعة يا مس جلورى .

هيلينــــا : استمر مـــن فضلك .

دومـــين : وكانت المشكلة حينئذ هي كيفية إخراج الحيــــاة من أنبوبة الاختبار والإسراع بهذا التطور : تكوين الأعضاء والعظام والأعصاب إلى آخره : إيجاد مواد مثل العوامل المساعدة والخمائر والهرمونات وباختصار أنت تعرفين هذا بالطبــــع .

هيلينـــا : أخشى أنني لا أعــرف الكثير .

دومـــين : لا يهمك . وكما ترين أمكنه أن يفعل ما يشاء بمساعدة أصباغه . وكان في استطاعته أن يخرج لنا غولاً لـــه عقل سقراط ، أو دودة طولها خمسون ياردة . وبما أنه كان يفتقر إلى روح المرح فقد أصر على أن يصنع حيواناً عادياً من ذوي الفقرات وكان بهذه المادة الصناعية الحية تعطش للحياة إلى حد لا تبالي معـــه أكانت تخاط قطعاً أو تخلط خلطاً . ولم يكن فـــي استطاعته أن يفعل هذا ، يجب أن تعترفي ، عن طريق استعمال الزلال الطبيعى . وهكذا بدأ في هذه العملية .

هيلينـــا : أيـــة عمليـــة ؟

دومـــين : عملية محاكاة الطبيعة . ففى بادىء الأمر حاول صنع كلب صناعى واستغرقت هذه التجربة سنوات عديدة وخرج منها بعجل ناقص النمو مات بعد أيام قليلة . وسأدعك تشاهدينه في المتحف. وبعد هذا بدأ روسوم العجوز في صناعة إنسان آلى .

(فترة صمت)

هيلينـــا : ويجب على الا أبوح بهذا لأى مخلوق ؟

دومـــين : لأى مخلوق في الدنيا .

هيلينـــا : من المؤسف أن هذه المعلومات يمكن العثور عليها في كل كتاب مدرسى .

دومـــين : نعم (يقفز من على مكتبه ويجلس بجوار هيلينا) ولكن هل تعرفين ما هو غير مذكور في الكتب المدرسية ؟

(وهو ينقر بأصابعه على جبهته) لقد كان روسوم العجوز مجنونا .
اني أعني ما أقول يا مس جلورى ويجب عليك أن تحتفظى بهذا لنفسك . ان المخبول العجوز كان حقاً يريد أن يصنع الناس .

هيلينا : ولكنكم تصنعون الناس .

دومين : بطريقة صناعية يا مس هيلينا . ولكن روسوم العجوز كان يريد ذلك فعلا . قد أراد أن يشارك الله في قدرته وكان ماديا مخيفاً لذلك قام بكل هذا العمل . ولم يكن له من هدف سوى أن يمدنا بالدليل على أن العناية الالهية لم تعد ضرورة . ولهذا صمم على أن يصنع إنسانا مثلنا تماما . هل تعرفين شيئاً عن علم التشريح ؟

هيلينا : قليلا جدا .

دومين : وأنا كذلك . تصورى حينئذ أنه صمم أن ينتج كل شيء كما هو في جسم الانسان وسأدعك تشاهدين في المتحف محاولته العشوائية التى أخذت من وقته عشر سنوات . كان المفروض أن تصبح انساناً ولكنها عاشت ثلاثة أيام فقط وبعد ذلك ظهر روسوم الشاب وكان مهندساً . وابن أخ روسوم العجوز . شخص عجيب يا مس جلورى . فعندما رأى الورطة التى كان الرجل العجوز يتخبط فيها قال : « من العبث أن نقضى عشر سنوات في صنع إنسان لأنه اذا لم يكن في استطاعتك صنعه بطريقة أسرع من الطبيعة فما عليك الا أن تغلق المصنع . » ثم بدأ يدرس علم التشريح بنفسه .

هيلينــا : لا يوجد إشارة لهذا في الكتب المدرسية .

دومــين : (يقف) إن الكتب المدرسية مملوءة بالإعلانات الممولة، ولهذا فمحتواها غير ذى بال . فمثلا ، تقول إن الذى اخترع الانسان الآلى رجل عجوز . ولكن روســوم الشاب هو الذى كان لديه فكرة صنع آلات حيــة ذكية عاملة وما تقوله الكتب عن الجهد المشترك الذى قام به روسوم العجوز وروسوم الشاب يعتبر كقصص الأطفال . لقد كانا كثيراً ما يتعاركان . لم يكن لدى العجوز الملحد أبسط فكرة عن الأمور الصناعية ،وفي النهاية أغلق روسوم الشاب عليه أحد المعامل وتركــه يمضى الوقت في اجــراء التجارب على « مسا خيطه » بينما بدأ هو العمل بنفسه من وجهة نظــر المهندس . وقد لعنه روسوم العجوز وقبل وفاته تمكن من تلفيق مخلوقين مشوهين وذات يوم وجدوه ميتا في المعمل . وهذه هى القصة بأكملها .

هيلينــا : وماذا حدث للرجل الشاب ؟ .

دومــين : حسنا ، إن أى شخص درس علم التشريح سيدرك من فوره أن الإنسان معقد جدا وأن المهندس الجيــد في استطاعته أن يجعله أكثر بساطة . ولهــذا بدأ روسوم الشاب فى تغيير علم التشريح تغييراً شاملا وحاول أن يرى ما يمكن الاستغناء عنه أو تبسيطه . وباختصار — ولكن أليس هذا مملا بالنسبة لك يا مس جلورى ؟

هيلينــا : كلا ، بالعكس ، ان هذا لمثير للغاية .

دومــين : وهكذا قال روسوم الشاب لنفسه : إن الإنسان ما هو

إلا شيء ما يشعر مثلا بالسعادة ، ويعزف الكمـــان ، ويحب المشى ، وفي الحقيقة ، يريد أن يفعل آشــياء كثيرة جدا هي في الواقع ليست ضرورية .

هيلينـــا : آوه ! !

دومـــين : رويدك : دعينا نقول انها ليست ضرورية عندما نريده أن يقوم بالنسج أو بعمليات حسابية . هــل تعزفين الكمان ؟

هيلينـــا : لا

دومـــين : ياللأسف . ولكن الآله العاملة يجب الا ترغب في العزف على الكمان وألا تشعر بالسعادة والا تفعل أمورا كثيرة اخرى . فالآلة التى تدور بالبنزين يجب الا تتدلى منها شراريب اوتتحلى بالزينات يامس جلورى وصناعة العمال الآليين مثل صناعة الموتورات . ويجب ان تكون العملية في ابسط صورها وانتاج احسن مايمكن انتاجه من الناحية العملية . ومن هو احسن عامل في نظرك من الناحية العملية ؟

هيلينـــا : الأحسن ؟ ربما من كان امينا ويعمل بجد .

دومـــين : كلا ، الارخص .هو الذى لايحتاج الاالقليل .واخترع رسوم الشاب عاملا له اقل قدرا من الاحتياجات و كان عليه ان يبسطه ، ونبذ كل شيء ليس له اثر مباشر في تقدم العمل . وبهذه الطريقة نبذ كل شيء من شأنه ان يجعل الانسان غالى الثمن . وفي الحقيقة ، فقد غض النظر عن الانسان وصنع انسانا آلياً . ياعزيزتي مس جلورى ان الانسان الآلى ليس من بنى البشر . فانهم

اكمل منا من الناحية الميكانيكية ولهم مستوى عال في الذكاء ولكنهم بدون ارواح . ألم تشاهدى ابداً شكل الانسان الآلى من الداخل ؟

هيلينـــا : ياالهى ، كلا .

دومـــين : منظم جدا ، وبسيط جدا . حقا ، قطعة فنية جميلة . ليس بداخله الكثير ، ولكن كل شيء في نظام تام . ان انتاج المهندس يعتبر ، من الناحية الفنية في مرتبة أعلى من الكمال عن انتاج الطبيعة .

هيلينـــا : المفروض في الانسان انه من صنع الطبيعة .

دومـــين : وهذا من سوء الحظ . فليس لدى الطبيعة فكرة ما عن الهندسةالحديثة . هل تصدقين ان روسوم الشاب حاول ان يلعب دور الطبيعة ؟

هيلينـــا : ماذا تعنى ؟

دومـــين : لقد بدأ في إنتاج انسان آلى راق ، كالمارد . حاول ان يصنعهم بقامات طولها ٤ يارادات ولكنهم تجمدوا.

هيلينـــا : تجمدوا ؟

دومـــين : نعم . وبدون سبب ماكانت اطرافهم كثيرا ماتقفز من مكانها ، تتفكك . من الواضح ان كوكبنا من الضيق بحيث لايتسع لهؤلاء العمالقة . والآن نصنع الانسان الآلى في حجم عادى وفي صقل من الدرجة الاولى .

هيلينـــا : لقد رأيت الناس الآلية اول مارأيتهم في بلدى . لقد اشتراهم مجلس البلدة – اعنى وظفوهم للعمل .

دومين : اشتروهم ياعزيزتي مس جلورى . ان الناس الآلية تباع وتشترى .

هيلينا : لقد استخدموهم في تنظيف الشوارع وقد رأيتهم يكنسون . انهم غريبون جداً وهادئون .

دومين : هل رأيت سكرتيرتي ؟

هيلينا : لم الاحظها بالذات .

دومين : (ويدق الجرس) ان مصنع روسوم للإنسان الآلى العالمى لاينتج ، كما تعلمين ، نوعاً واحداً من الانسان الآلي . فلدينا انواع رقيقة منهم وأنواع خشنة . واحسن نوع يبقى عشرين عاماً .

هيلينا : ثم يفنون ؟

دومين : نعم ، يستهلكون .

(تدخل سولا)

دومين : دعى مس جلورى تنظر إليك يا سولا .

هيلينا : (تقف وتمد يدها بالتحية) اني سعيدة بمقابلتك . لا بد وأنك تشعرين بملل فظيع في هذه البقعة النائية ، أليس كذلك ؟

سولا : لا أدرى يا مس جلورى ، اجلسي من فضلك .

هيلينا : (تجلس) من أين أتيت ؟

سولا : من هناك ، من المصنع .

هيلينا : آه ، لقد ولدت هناك .

سولا : نعم ، لقد صنعت هناك .

هيلينـــا : (تقفز من مكانها) ماذا ؟

دومـــين : (وهو يضحك) ان سولا فتاة آلية .

هيلينـــا : آوه ، معذرة —

دومـــين : (يضع يده على كتف سولا) إن سولا ليست غاضبة . انظرى يا مس جلورى إلى نوع البشرة التي نصنعها هنا . تحسسي وجههـــا .

هيلينـــا : أوه ، لا ، لا .

دومـــين : لن تدركي أنها من مادة تختلف عن مادتنا . استديري يا سولا .

هيلينـــا : كفـــا ، كفـــا .

دومـــين : تحدثي مع مس جلورى يا سولا ، انها زائرة .

ســـولا : تفضلي بالجلوس (تجلسان) هل استمتعت برحلتك بالبحريـــة ؟ .

هيلينـــا : آه ، نعم بكل تأكيـــد .

ســـولا : لا تبحري في العودة على السفينة « أميليا » يا مس جلورى . إن البارومينر في انخفاض مستمر . انتظري السفينة « بنسلفانيا » انها مركب رائع قوي جداً .

دومـــين : وما سرعتهـــا ؟

ســـولا : عشرون عقدة في الساعة . اثنا عشر ألف طن . واحدة من السفن الحديثة يا مس جلورى .

هيلينـــا : أشكـــرك .

ســـولا : بحارتها ثمانون وقبطانها الكابتن هاربي . بها ثمـــاني

آلات بخارية .

دومـــين : (يضحك) في هذا الكفاية يا سولا . والآن دعينـــا نرى معرفتك باللغة الفرنسية .

هيلينـــا : تعرفين الفرنسية ؟

ســـولا : إني أعرف أربع لغات ، وأستطيع أن أكتب سيـــدى العزيز ،

Y Mustre Senôr, Geehrter Heer, Monsieur

هيلينـــا : (تقفز من مكانها) هذا لا يعقل ! إن سولا ليست فتاة آليـــة . إن سولا فتاة مثلي . إن هذا مكر منك يا سولا — ولماذا تشتركين في هذه الدعابـــة ؟

ســـولا : أنا فتـــاة آليـــة .

هيلينـــا : كلا ، كلا ، أنت لا تقولين الصدق . أوه — سولا — سامحيني أنا أعرف ، لقد أجبروك أن تفعلي هذا على سبيل الإعلان . أنت فتاة مثلي يا سولا ، ألست فتاة مثلي ، ؟ أخبريني ، والآن .

دومـــين : أنا آسف يا مس جلورى . إن سولا فتاة آليـــة .

هيلينـــا : وأنت لا تقـــول الصدق .

دومـــين : (يهب واقفاً) ماذا ؟ (يدق الجرس) معذرة يا مس جلورى ، لأنه يجب عليّ أقنعك .

(يدخل ماريوس)

دومـــين : خذ سولا يا ماريوس إلى حجرة الاختبار ليفكـــوا أجزاءها . بسرعة .

هيلينـــا : إلى أين ؟

دومـــين : إلى حجرة الاختبار . وعندما يفكون أجزاءها يمكنك الذهاب لالقاء نظرة عليهـــــا .

هيلينـــا : لن أذهب .

دومـــين : أرجو المعذرة ، لقد تحدثت عن أكاذيب .

هيلينـــا : ألن تطلب قتلهـــــا ؟

هيلينـــا : (تعانق سولا) لا تخافي يا سولا ، لن أدعك تذهبين ـ قولي لي يا عزيزتي ، هل يعاملونك دائماً بقسوة هكذا ؟ يجب عليك ألا تحتملي هذا . لا يحق

ســـولا : أنا فتاة آليـــة .

هيلينـــا : إن هذا لا يهم . إن الناس الآلية مثلنا تماماً . لـــــن تتركي نفسك لهم يقطعونك إلى قطع .

ســـولا : نعـــم .

هيلينـــا : آه ، ألا تخافين الموت إذن ؟

ســـولا : لا أدرى يا مس جلورى .

هيلينـــا : هل تعلمين ما سيحدث لك هنـــاك ؟

ســـولا : نعم ، سأتوقف عن الحركـــــة .

هيلينـــا : يا لها من فظاعة .

دومـــين : ماريوس ، قل لمس جلورى من أنت .

ماريوس : ماريوس الإنسان الآلي .

دومـــين : وهل ستأخذ سولا إلى حجرة الاختبار ؟

ماريوس : نعـــم .

دومين : وهل ستشعر بحزن عليها ؟

ماريوس : لا أدرى

دومين : وماذا سيحدث لها ؟

ماريوس : سوف تتوقف عن الحركة . وسوف يلقون بها في المكبس .

دومين : هذا هو الموت يا ماريوس . ألا تخاف الموت ؟

ماريوس : كلا .

دومين : إن الإنسان الآلي كما ترين يا مس جلورى لا يتعلق بالحياة . ليس لديهم من الأسباب ما يجعلهم يتشبثون بها . وليس لديهم متعة . فهم أقل قيمة من حزمة من القش .

هيلينا : أوه ، كفى دعهم ينصرفون .

دومين : ماريوس ، سولا ، يمكنكما الإنصراف .

(يخرج ماريوس وسولا)

هيلينا : يا للفظاعة . ان هذا مشين

دومين : ولماذا شائن ؟

هيلينا : ان هذا شائن ، بالطبع شائن . ولماذا سميتها سولا ؟

دومين : أليس اسماً جميلا ؟

هيلينا : انه اسم رجل . لقد كان سولا قائداً رومانياً .

دومين : آه ، لقد كنا نظن أن ماريوس وسولا عشاقا .

هيلينا : كلا ، لقد كان ماريوس وسولا من القواد وحاربا بعضهما في عام – لقد نسيت الآن .

دومين : تعالي هناك إلى النافذة ، ماذا ترين ؟

هيلينا : بنائين .

دومين : إنهم رجال آليون وكل عمالنا منهم . وهناك ، هل تستطيعين رؤية أى شيء .

هيلينا : ما يشبه المكاتب .

دومين : هذا مبنى الحسابات . وفيه ــ

هيلينا : موظفو حسابات ، كثير من موظفى الحسابات .

دومين : وهم آليون ،فكل موظفى الحسابات من الرجال الآليين وعندما تشاهدين المصنع ــ

(أصوات صفارات المصنع)

الظهر تماماً . إن الإنسان الآلي لا يعرف متى يتوقف عن العمل . وفي ظرف ساعتين سأريك حوض العجين .

هيلينا : أى حوض للعجين ؟

دومين : (بسخرية) اليد والهاون الذي يضرب فيه المعجون . ففي كل مرة نخلط المواد الأساسية اللازمة لألف إنسان آلي في عملية واحدة . وهناك بعد ذلك أحواض لتحضير الكبد والأمخاخ وخلافه . ثم ستشاهدين مصنع العظام . وبعد ذلك سأدعك تشاهدين آلة الغزل .

هيلينا : أية آلة للغزل ؟

دومين : لغزل الأعصاب والعروق . إن اميالا وأميالا من أنابيب الهضم تمر فيها دفعة واحدة . وهناك حظيرة التجميع

حيث تركب الأجزاء بعضها ببعض كما في السيارات ويلي ذلك فرن التجفيف ثم المخزن حيث تعمل المنتجات الجديـــدة .

هيلينـــا : يا إلهي ! هل يجب عليها أن تبدأ العمل فوراً ؟

دومـــين : انها تعمل ، كما ترين ، كأي جهاز جديد ، ويتعودون على الحياة . فربما يتجمدون من الداخل ويجب أن نأخذ في الاعتبار نموهم الطبيعي . وفي هذه الفترة يقومون بالتمرين .

هيلينـــا : وكيف تقومون بهـــــذا ؟

دومـــين : إنه يشبه الذهاب إلى المدرسة إلى حد كبير . فيتعلمون القراءة والكتابة والعد . ان ذاكرتهم مدهشة كمـــا تعلمين . فإذا قرأت عليهم عشرين جزءاً من دائرة المعارف فسيعيدون ما قرأت عليهم بدقة متناهية . ولكنهم لا يفكرون إطلاقاً في أي شيء جديد . وبعد ذلك يفرزون ويوزعون . خمسة عشر ألف يومياً إذا استثنينا نسبة مئوية ثابتة من العينات التي بها عيوب والتي نلقى بها في المكبس . .. إلى أخره . أوه ، دعينا نتكلم عن شيء آخر . فنحن حفنة وسط مئات الآلاف من الناس الآلية وليس بيننا امرأة واحدة . ولا نتكلم إلا عن المصنع طول النهار ويومياً ، تماماً كأننا نعمل تحت لعنة يا مس جلورى .

هيلينـــا : إني آسفة لأنني قلت لك ــ انك لا تقول الحقيقة .

(قرعة على البـــاب)

دومين : ادخلوا يا جماعة

(من على اليسار يدخل فابرى والدكتور جول والدكتور هيلمان والكويست)

د. جول : أرجو المعذرة ، آمل ألا نكون قد قطعنا عليكم الحديث

دومين : تفضلوا بالدخول . أقدم لك يا مس جلورى مستر الكويست، مستر فابرى ، الدكتور جول والدكتور هيلمان . أقدم لكم ابنة الأستاذ جلورى .

هيليا : (مضطربة) كيف حالكم ؟

فابرى : لم يكن لدينا أى فكرة ——

د. جول : تشرفنا جداً ، أنا متأكد ——

الكويست : مرحباً يا مس جلورى

(يدخل برمان مسرعاً من على اليمين)

برمان : هالو ! ما الخبر ؟

دومين : أدخل يا برمان . وهذا هو مستر برمان يا مس جلورى . وها هي ابنة الأستاذ جلورى .

هيلينا : إني سعيدة جداً بمقابلتك .

رمان : بالله هذا رائع . هل تسمحين لنا بارسال برقية للصحف عن ——

هيلينا : كلا كلا — أرجوك ألا تفعل هذا .

دومين : تفضلي بالجلوس يا مس جلورى .

برمان : اسمحي لي ——

د. جول : (يسحب بعض الكراسي) عن إذنك ——

الكويست : وكيف كانت الرحلة في البحر ؟

د. جـــول : هل ستطول إقامتك هنــــا ؟

فابـــرى : ما رأيك في المصنع يا مس جلورى ؟

هيلمـــان : هل حضرت على ظهر السفينة أميليـــا ؟

هيلينـــا : (إلى دومين) فيم أحدثهم ؟

دومـــين : (مندهشاً) فيما تشائين من حديث .

هيلينـــا : سوف . . . . هل يمكنني التحدث بصراحة ؟

دومـــين : هذا بالطبــــع

هيلينـــا : (تتردد ، ثم تصمم في يأس) خبروني ، ألا يحزنكم أبداً أن تعاملوا بهذه الكيفية ؟

فابـــرى : نعامل ؟ ممـــن ؟

هيلينـــا : من كل إنسان .

(ينظر كل واحد إلى الآخر في دهشة)

الكويست : نعـــامل ؟

د. جـــول : وما الذي يدعوك لهذا الظـــن ؟

هيلمـــان : نعـــامل ؟

برمـــان : صحيح !

هيلينـــا : ألا تشعرون أن في استطاعتكم أن تعيشوا عيشة أفضل ؟

د. جـــول : على كل حال ، هذا يتوقف على ما تعنين يا مـــس جلـــورى .

هيلينـــا : أعني أن (وقد انطلقت) أن هذا مشين تماماً . إن هذا

فظيع . (تقف) لا حديث لأوربا كلها إلا عن طريقة معاملتكم . لهذا حضرت إلى هنا لأرى . والأمر أسوأ ألف مرة مما كان من الممكن أن نتصوره . كيف تستطيعون الصبر على هـذا ؟

الكويست : الصبر على مـاذا ؟

هيلينـا : وضعكم هنا . يا للسماء ، أنتم مخلوقات حية مثلنا تماماً ، مثل سكان أوروبا كلها ، مثل سكان العالم . هذا مخز ، مخجل !

برمـان : يا إلهي يا مس جلورى .

فابـرى : هي لم تخطىء في الحقيقة يا رفاق . فنحن نعيش هنا كالهنود الحمـر تقريباً .

هيلينـا : بل أسوأ من الهنود الحمر . هل يمكنني أن أناديكم بكلمة « إخواني »

برمـان : يمكنك هذا بالطبع ، ولم لا ؟ .

هيلينـا : إخواني ، لم أحضر إلى هنا بصفتي ابنة الأستاذ ، والدى لقد حضرت نيابة عن « الجمعية الإنسانية » . إخواني ، إن الجمعية الإنسانية تضم الآن أكثر من مائتي ألف عضو . إن مائتي ألف شخص يقفون في جانبكم ويقدمون لكم مساعداتهم .

برمـان : مائتي ألف شخص ، إن هذا لعدد كبير حقاً يا مس جلورى ، ولا بأس بـه .

فابـرى : لا زلت أقول لكم ان لا شيء يعادل أوروبا القديمة البارة . إنهم لم ينسونا كما ترون . وها هم يقدمـون لنا المساعدة .

د. جـــول : أي مساعدة ؟ مسرح ؟

هيلمـــان : أوركـــسترا ؟

هيلينـــا : أكثر مـــــن هذا .

الكويست : أنت فقط ؟

هيلينـــا : أو ، دعوكم مني . سأبقى هنـــــا طالما لوجودي ضرورة .

برمـــان : بالله هذا رائع .

الكويست : دومين ، سأعد احسن حجرة لمس جلورى .

دومـــين : انتظر لحظة. انني أخشى ان مس جلورى لم تنته بعد من حديثها

هيلينـــا : كلا ، لم انته بعد . الا اذا اغلقتم فمى بالقوة .

د . جول : هارى اياك ان تجرؤ على هذا .

هيلينـــا : اشكرك ، كنت اعلم انكم ستحموننى .

دومـــين : معذرة يامس جلورى ولكننى اعتقد انك تظنين انك تتحدثين مع رجال آليين ؟

هيلينـــا : (بانزعاج) بالطبع .

دومـــين : انا آسف . ان هؤلاء السادة ادميون مثلنا . مثل سكان اوربا كلها .

هيلينـــا : (تخاطبهم) ألستم رجالا آليين ؟

برمـــان : (بضحكة عالية) معاذ الله .

هيلمـــان : (بعظمة) ياه ، رجال آليون آل !

د . جول : (يضحك) لا ، وشكرا .

فابــــرى : بشرفي يامس جلورى لسنا رجالا آليين .

هيلينـــا : (الى دومين) اذن لماذا اخبرتنى ان كل مساعديك من الناس الآليين ؟

دومـــين : نعم ، الكتبة وليس المديرون . اسمحى لى يامس جلورى . هذا هو فابرى ، كبير مهندسى مصنع روسوم للانسان الآلىالعالمى . الدكتور جول رئيس قسم الفسيولوجيا . الدكتور هيلمان كبير الاطباء النفسانيين لتدريب الناس الآلية . يعقوب برمان ، المدير الادارى العام والكويست مدير التوريدات لمصانع روسوم للانسان الآلى العالمى .

هيلينـــا : سامحوني ايها السادة لأننى – لاننى . هل فعلت شيئا فظيعا ؟

الكويست : كلا البته ، كلا يامس جلورى . اجلسى من فضلك .

هيلينـــا : (تجلس) اني فتاة غبية . ارسلوني ثانية الى اوربا على اول سفينة .

د . جول : لن نفعل هذا في مقابل اى شيء في العالم يامس جلورى ولماذا نعيدك الى اوربا ؟

هيلينـــا : لاننى كما تعلمون ، لاننى سأثير الاضطراب بين رجالكم الآليين .

دومـــين : ياعزيزتي مس جلورى لقد حضر الينا هنا مايقرب من مائة واعظ ومبشر . وكل سفينة تصلنا تقل بعضا منهم : مبشرون ، وفوضويون ، واعضاء جيـــش الخلاص ، وكل الانواع . وانه من العجيب وجود

هذا العدد الكبير من الطوائف الدينية ومن – ارجو ان تغفرى لى فأنا لااقصدك انت – ومن الاغنياء في هذا العالم .

هيلينـــا : وهل تدعهم يتحدثون الى الناس الآلية ؟

دومــين : ولماذا امنعهم ؟ وقد تركناهم حتّى الآن يتحدثون اليهم . فالناس الآلية تتذكر كل شيء وهذا كل مافي الامر . ولايسخرون حتّى مما يقوله لهم الناس . حقيقة ان هذا لايصدق . واذا كان في الامر تسلية لك يامس جلورى فسوف آخذك الى المخزن ففيه حوالى ثلاث مائة ألف انسان آلى .

برمـــان : ثلاثمائة وأربعة وسبعون ألفاً .

دومــين : عال . في استطاعتك أن تقولي لهم ما شئت . تستطعين أن تقرئى لهم من الانجيل أو تسردى عليهم جداول اللوغاريتمات ، ما يحلو لك . ويمكنك حتّى أن تبشرى بينهم عن حقوق الإنسان

هيلينـــا : أوه ، إني أعتقد أنه . . . إذا أظهرنا لهم قليلا مـــن الحب –

فابـــرى : هذا مستحيل يا مس جلورى . إن الإنسان الآلي يختلف اختلافاً كلياً عن الإنسان .

هيلينـــا : إذن من أجل ماذا تصنعون الناس الآلية ؟

برمـــان : ها ، ها ، ها سؤال وجيه ، لماذا نصنع الناس الآلية ؟

فابـــرى : من أجل العمل يا مس جلورى . إن الإنسان الآلي الواحد يستطيع أن يقوم بعمل عاملين ونصف . لقد

كانت الآلة الإنسانية ناقصة بشكل مرعب يا مس جلورى . وكان يجب إزالتها ان آونا أو عاجلا .

برمـــان : وكانت غالية جداً .

فابـــرى : ولم تكن فعالة جداً . فهى لم تعد تقابل مطالب علم الهندسة الحديثة فليس لدى الطبيعة أى فكرة عـــن مسايرة مقتضيات العمل الحديثة . ومن الناحية الفنية يمكننا اعتبار فترة الطفولة كلها وكأنها ضرب مـــن ضروب الغباء المحض . وقت كثير ضائع . وهناك أيضاً ــــ

هيلينـــا : أوه ، أرجوك أن تكف .

فابـــرى : معذرة . ـــ ولكن هل تتفضلين بتوضيح الهدف الرئيسي لجمعيتك ـ للجمع ـ « للجمعية الإنسانية » .

هيلينـــا : إن هدفها الحقيقي هو أن ـ أن تحمى الناس الآليـــة و ـ وتضمن لهم معاملة حسنة .

فابـــرى : ليس هذا بهدف سيىء . فيجب أن تعامل الآلة معاملة خاصة . وإني أوافق على هذا وأقسم بروحي . أنا لا أحب الأشياء التالفة . من فضلك يا مس جلورى قيدي أسماءنا كأعضاء عاملين ، منتظمين ومؤسســين في جمعيتـــك .

هيلينـــا : لا ، إنكم لم تفهموني . إن ما نريده حقاً هو ـ هو تحرير الناس الآليـــة .

هيلمـــان : وكيف تنوون القيام بهذا ؟

هيلينـــا : يجب أن يعاملوا ـ يعاملوا كآدميين .

هيلمان : آها . اعتقد أنهم سيمنحون حق الانتخاب ؟ ويحتسون الجعة ؟ ويصدرون إلينا الأوامر .

هيلينا : ولماذا لا يدلون بأصواتهم في الانتخابات ؟

هيلمان : وربما يتقاضون أجوراً كذلك ؟

هيلينا : بالطبع لا بد لهم .

هيلمان : تصوروا هذا . أرجوك أن تخبريني ماذا سيفعلون بأجورهم .

هيلينا : يشترون بها ما يحتاجون إليه – ما يحلو لهم .

هيلمان : سيكون هذا عظيماً يا مس جلورى ولكن ليس هناك أى شيء يستطيع أن يفرح الناس الآلية . وماذا يمكنهم أن يشتروا بحق السماء . ففى استطاعتك أن تطعميهم أناناساً أو تبناً أو ما تشائين . فكله سيان لديهم ، فلا شهية لهم عل الاطلاق . ولا شيء يثير اهتمامهم يا مس جلورى . دعك من كل هذا ، فحتى الآن لم ير أحد إنساناً آلياً يبتسم .

هيلينا : لماذا . . . ولم لا تجعلوهم أسعد حالاً ؟

هيلمان : ليس في هذا فائدة يا مس جلورى فهم ليسوا سوى إناس آلية .

هيلينا : أوه ، ولكنهم يدركون

هيلمان : إنهم لا يدركون ولكنهم أذكياء ، بصورة مذهلة ، ولا أكثر من هذا . فليس لديهم إرادة ، ولا عاطفة ولا روح .

هيلينا : ولا حب ، ولا رغبة في المقاومة .

هيلمان : هذا أفضل . فالناس الآلية لا تحب ، حتى أنفسهم .
أما عن الرغبة في المقاومة ؟
فلست أدرى . ولو أنه من النادر جداً ، ومن آن لآخر .

هيلينا : ماذا ؟

هيلمان : لا شيء على وجه التحديد . أحياناً قد يبدو عليهم الخبل . شيء ما مثل الصرع ونطلق عليه تشنج الإنسان الآلي . فيلقون فجأة بكل ما يمسكون به ، ويقفون بلا حراك ، ويصرون أسنانهم ، وحينئذ لا بد من ارسالهم إلى المكبس . من الواضح أن السبب يرجع إلى عطل ميكانيكي .

دومين : غلطة في التصميم ومن الضروري إزالتها .

هيلينا : كلا ، كلا ، إن هذه هي الروح .

فابرى : وهل تعتقدين أن الروح تظهر أول ما تظهر على شكل صر الأسنان ؟

هيلينا : لست أدرى . ربما كان ذلك دليلاً على التمرد . وربما كانت إشارة إلى أن هناك صراعاً . آه لو أمكنكم أن تزودوهم بها .

دومين : سنعالج هذا يا مس جلورى . إن الدكتور جول يجري الآن بعض التجارب .

د. جول : ليس فيما يتعلق بهذا يا دومين . اني أعد آلام الأعصاب في الوقت الحاضر — إذا جاز لي استعمال هذا التعبير غير العلمي .

هيلينا : آلام الأعصاب ؟

د. جـــول : نعم . إن الناس الآلية لا تشعر إطلاقاً بالألم الجسماني .
لقد زودهم روسوم الشاب كما ترين بجهاز عصبي
محدود للغاية . وهذا الجهاز العصبي لا يستجيب لأي
مؤثر فيجب علينا أن ندخل عنصر الألم .

هيلينـــا : لماذا ، لماذا لا تعطوهم أرواحاً ولماذا تسببون لهـــم
هذا الألم ؟

د. جـــول : لأسباب صناعية يا مس جلورى . فأحياناً يتسبب
الإنسان الآلي في إتلاف نفسه لأنه لا يشعر بالألم ، فهو
يضع يده في الآلة ويكسر إصبعه أو يحطم رأســـــه
فالكل سيان عنده فلا بد إذن من أن نجعلهم يشعرون
بالألم وفي هذا وقاية تلقائية ضد التلف .

هيلينـــا : وهل سيصبحون أسعد حالاً عندما يشعرون بالألم ؟

د. جـــول : بالعكس ، ولكنهم سيصبحون أكثر كمالاً من الناحية
الفنيــــــة .

هيلينـــا : ولماذا لا تعطوهم أرواحاً ؟

د. جـــول : إن هذا ليس في قدرتنـــــا .

فابـــرى : إن هذا ليس في مصلحتنـــــا .

برمـــان : إن هذا سيؤدى إلى رفع تكاليف الإنتاج . يا للعجب ،
إننا ننتجهم بثمن بخس يا سيدتي العزيزة ، خمسة عشر
جنيهاً للواحد ، بكامل ملابسه ومنذ خمس عشرة سنة
كان الواحد يتكلف مائتي جنيه . ومنذ خمس سنوات
كنا نشترى لهم الملابس واليوم لدينا مصنع للغزل
ونقوم الآن حتى بتصدير الأقمشة بخمس ثمن المصانع

الأخرى . كم تدفعين ثمناً للياردة من القماش يا مس جلورى ؟

هيلينـــا : لا أدرى حقاً ، لقد نسيت .

برمـــان : يا إلهـــي ، وتودين أن تؤسسي جمعية إنسانيـــة ، إن الأثمان اليوم أصبحت ثلث ما كانت عليه ، وسوف تهبط إلى أقل من ذلك وأقل وأقل ، هكذا . هيه ؟

هيلينـــا : أنا لا أفهمـــــم .

برمـــان : يا للعجب يا مس جلورى ، رحمة ، ان هذا يعني أن تكاليف الإنتاج قد هبطت . إن الإنسان الآلي بطعامه وكل شيء يكلف ثلاثة شلنات وأربعة بنسات في الساعة وسوف تنفجر كل المصانع كحبوب الذرة في الفشار إذا لم يتداركوا الأمر فورا ويشتروا الإنسان الآلـــي لخفض تكاليف الإنتـــــاج .

هيلينـــا : نعم ، وسوف يتخلصون من عمالهـــم .

برمـــان : ها ، ها ، بالطبع ، ولكننا ، أقول لك الحق ، قـــد ألقينا في هذه الفترة بخمسمائة ألف إنسان آلي استوائي في سهول الأرجنتين لكي يزرعوا القمح .هل تسمحين وتقولين لي كم تدفعين ثمناً لرغيف من الخبـــز ؟ .

هيلينـــا : ليس عندى أيـــة فكـــــرة .

برمـــان : حسناً ، سأخبرك . إن الرغيف يساوى بنسين الآن في أوروبا العزيزة ، ولكن هذا الخبز خبزنا . رغيف من الخبز ببنسين والجمعية الإنسانية لا تدرى عنه شيئاً . ها ، ها . انك لا تدركين يا مس جلورى أن هذا غال

جداً . ولكن في ظرف خمس سنوات ، سأراهنك .

هيلينـــا : على مـــــاذا ؟

برمـــان : على أن أثمان الأشياء كلها لن تكون عشر ما هي عليه الآن . ففي ظرف خمس سنوات سنكون في فائض من القمح وكل شيء آخــــــر .

الكويست : نعم ، وسيصبح كل العمال في العالم بدون عمـــل .

دومـــين : سوف يحدث هذا يا الكويست . سوف يحدث هذا يا مس جلوزى . ولكن في خلال عشر سنوات سيقوم إنسان روسوم العالمي بإنتاج الكثير من القمح والكثير من القماش والكثير من كل شيء حتّى أن الأشياء ستصبح بدون ثمن تقريباً . وسيحصل كل فرد على ما يريده . لن يكون هناك فقر . نعم ، سيكون هناك بطالة ، ولكن ، حينئذ ، لن يكون هناك عمل . ستقوم الآلات الحية بصنع كل شيء . سيقوم الرجال الآليون بتوفير طعامنا وكسائنا . وسيقومون بصنع الطوب وبناء منازلنا . سيقومون بمسك حساباتنا ، ويكنسون لنـــا السلالم . لن يكون هناك عمل وسيتحرر كل فـــرد من القلق ، ويتخلص من حقارة العمل . سيعيش كل فرد لكـــــي يصل إلى الكمـــال .

هيلينـــا : (تقف) وهل سيحدث ذلك ؟

دومـــين : طبعاً . سوف يحدث هذا لا محال . قد يكون هنـــاك أشياء فظيعة في بادىء الأمر يا مس جلورى . وهـــذا لا يمكن تفاديه ببساطة . ولكن ، حينئذ ، سينتهـــي استعباد الإنسان للإنسان ، وعبودية الإنسان للمادة .

سيقوم الرجال الآليون بغسل أقدام الشحاذ وإعداد فراشه في منزله . ولن يحصل إنسان على خبزة بدفع حياته ثمناً له أو عن طريق الكراهية . لن يكون هناك كتبة أو عمال تنحت في مناجم الفحم أو يلاحظون على آلات رجال آخرين .

الكويست : يا دومين ، يا دومين ، إن ما تتحدث عنه يشبه الجنة إلى حد كبير . لقد كان في العمل لذة جميلة يـــا دومين ، كان العمل شيئاً عظيماً في الإنسانية . آه ، لقد كان هناك نوع من الفضيلة في الكدح وفـــي التعب .

دومـــين : ربما . ولكننا لا نستطيع أن نتكهن بما سنفقده عندما نغير عالم آدم .

هيلينـــا : لقد أذهلتموني . اني فتاة غبية . اني أود – اني أود أن أصدق هــذا .

د. جـــول : أنت أصغر سناً منا يا مس جلورى . سوف تعيشين لتشاهدي .

هيلمـــان : هذا صحيح . أعتقد أن مس جلورى ربما تتناول الغذاء معنـــا .

د. جـــول : بالطبع . أسألها نيابة عنا يا دومين .

دومـــين : هل تسمحين لنا بهذا الشرف يا مس جلورى ؟

هيلينـــا : أشكركم جداً ، ولكن . .

فابـــرى : لكي تكوني ممثلة عن الجمعية الإنسانية يا مس جلورى .

برمـــان : وتقديراً لهـــا .

هيلينـــا : آه ، في هذه الحالــة .

فابـــرى : هذا جميل . اسمحى لي بخمس دقائق يامس جلورى .

د. جـــول : وأنا أيضـــاً .

برمـــان : يا إلهـــي ، لا بد لي من ارسال برقية .

هيلمـــان : ياللسماء ، لقد نسيت . (يخرج الجميع بسرعة ما عدا دومين) .

هيلينـــا : ولماذا خرجوا جميعاً ؟ هكذا .

دومـــين : لكي يطبخوا يا مس جلورى .

هيلينـــا : يطبخـــون مـــاذا ؟

دومـــين : الغذاء يا مس جلورى . إن الرجال الآليين يطهون الطعام لنا ، ولكن – ولكن بما أنهم يفتقرون إلى الذوق ، فإنه ، على كل حال ، أقصد أن هيلمـــان رائع جداً في المشويات ويستطيع جول أن يعد نوعاً من الصلصة، ويعرف برمان كل شيء عن أصناف العجة .

هيلينـــا : يا للروعة ، ويا لها من مأدبة . وفيم تخصص مستر – مدير المبيعـــــات ؟

دومـــين : الكويست ، لا شيء . إنه يعد المائدة فقط وسيقوم فابرى بإحضار بعض الفاكهة . ان مطبخنا متواضع جداً يا مس جلورى .

هيلينـــا : لقد كنت أريد أن أسألك –

دومـــين : وأنا كنت أريد أن أسألك شيئاً أيضاً (يضع ساعتـــه على المائدة) خمس دقائق .

هيلينـــا : ماذا تريد أن تسأل ؟

دومـــين : معذرة . لقد كنت البادئة بالسؤال .

هيلينـــا : ربما يبدو هذا ساذجاً مني ، ولكن لماذا تنتجون نساء آليـــة في حين ، في حين ـــ

دومـــين : في حين أن الجنس لا يعني شيئاً لهـــم .

هيلينـــا : نعـــــم .

دومـــين : هناك طلب معين لهن كما ترين . خادمات ، بائعات ، سكرتيرات . . لقد اعتاد الناس على ذلك .

هيلينـــا : ولكن ـ ولكن قل لي ، هل الناس الآلية ، الذكور والإناث ـ مشتركون ـ كلهـــم ـ

دومـــين : كلهم لا يبالون بعضهم ببعض يا مس جلورى ، ليس هناك أي نوع من العاطفة بينهـــــم .

هيلينـــا : أوه ، إن هـــذا فظيـــع .

دومـــين : لمـــاذا ؟

هيلينـــا : ان هذا ـ إن هذا غير طبيعي بالمرة . لا يدرى الفرد إذا كان يجب عليه أن يشمئز لذلك أو يكرههـــــم أو ربمـــا ـ

دومـــين : يشفق عليهم .

هيلينـــا : هذا قريب مما أعنيه . ولكن إنتظر ، عن ماذا أردت أن تسألنى ؟

دومـــين : اني أود يا مس جلورى أن أسألك إذا كنت تقبلـــين الزواج منى ؟

هيلـين : ماذا ؟

دومـين : هل تكونين زوجتي ؟

هيلينـا : كلا . إن الفكرة !

دومـين : (ينظر إلى ساعته) ثلاث دقائق أخرى . إذا لم تتزوجيني فعليك أن تتزوجي واحدا من الخمسة الآخرين .

هيلينـا : ولكن ، بحق السماء ، لماذا يجب علي ؟

دومـين : لأن كل واحد منهم سيسألك بدوره .

هيلينـا : كيف يستطيعون التجرؤ على فعل شيء كهذا ؟

دومـين : اني آسف جداً يا مس جلوري . أعتقد أنهم قد وقعوا في حبك .

هيلينـا : أرجوك ألا تسمح لهم أن يفعلوا هذا . سأرحل فوراً .

دومـين : لن تكوني قاسية ياهيلينا وترفضينهم ؟

هيلينـا : ولكن ، ولكن لا أستطيع أن أتزوج الستة ؟

دومـين : كلا . ولكن واحداً على كل حال . إن كنت لا تريدينني ـ فتزوجي فابرى .

هيلينـا : لن أفعل هذا ،

دومـين : الدكتور جول .

هيلينـا : لا ، لا ، أرجوك ، كفى . لا أريد أحداً منكم .

دومـين : باقي دقيقتان .

هيلينـا : هذا فظيع . أعتقد أنكم سوف تتزوجون أية امرأة تأتي إلى هنا .

دومـــين : لقد كان هناك الكثيرات يا هيلينا .

هيلينـــا : صغيرات ؟

دومـــين : نعم .

هيلينـــا : وجميلات ، لا ، لم أقصد ذلك ـ ولماذا اذن لم تتزوج إحداهن ؟

دومـــين : لأنني لم أفقد صوابي . إلا اليوم . ولكن عندما رفعت حجابك .

هيلينـــا : أعرف .

دومـــين : دقيقة أخرى .

هيلينـــا : أقول لك ، اني لا أريد .

دومـــين : (يضع يديه على كتفيها) دقيقة أخرى . فاما ان تقولى لى شيئاً بغضب مخيف وبصريح العبـــارة وعندئـــذ سأتركك وحدك أو ، أو ـ

هيلينـــا : أنت رجل وقح .

دومـــين : هذا لايهم . لابـــد للرجل أن يكون لديه قليـــلا من الوقاحة . ان هذا جزء من العمل .

هيلينـــا : أنت مجنون .

دومـــين : لابد أن يكون الرجل مجنونا قليلا يا هيلينـــا . وهـــذا أحسن ما فيه .

هيلينـــا : أنت ، أنت ، آوه ياللسماء .

دومـــين : ألم أقل لك ؟ هل أنت مستعدة ؟

هيلينـــا : لا ، لا ، اتركنى أرجوك ، انك تؤذينى .

دومــين : الكلمة الأخيرة يا هيلينـــا ؟

هيلينـــا : (باحتجاج) ربمـــا اذا سنحت لى فرصة لمعرفتك ــ أوه ، لست ادرى ، دعنى أذهب من فضلك .

(طرقات على الباب)

دومــين : (يتركها) ادخل .

(يدخل برمان والدكتور جول وهيلمان وعليهم فوط المطبخ . مع فابرى صحبة من الورد وتحـت ذراع الكويست فوطة سفره)

دومــين : هل انتهيتم من عملكم ؟

برمـــان : (بوقار) نعم .

دومــين : ونحن أيضاً ــ على الأقل هذا ما أعتقده .

ســتار

(

* * *

الفصل الثاني

المنظر : حجرة هيلينا للاستقبال . إلى اليسار باب مغطى بقماش سميك وباب يؤدى إلى حجرة الموسيقى ، إلى اليمين باب يفضى إلى حجرة نوم هيلينا . فى المنتصف نوافذ تطل على البحر والميناء . مائدة صغيرة عليها أشياء مختلفة ، ومائدة أخرى وأريكة ومقاعد ، صوان بأدراج ، ومكتب عليه مصباح كهربي . إلى اليمين مدفأة فوقها على الحائط لمبات كهربائية . كل حجرة الاستقبال بتفاصيلها من النوع الحديث ولها طابعها النسائي البحت « يظهر دومين وهو يطل من النافذة — يخرج مسدسه وهو يفكر . يطرق فابرى وهيلمان الباب ويدخلان من اليسار يحملان أزهاراً وأصص أزهار » .

فابرى : أين نضع كل هذا ؟

هيلمان : واو ! (يضع حمله ويشير إلى الباب الذى إلى اليمين) انها نائمة . وعلى كل حال فطالما هى نائمة فهى بعيدة تماما عن الموضوع .

دومين : هى لا تعلم شيئا عن الموضوع بتاتا .

فابرى : (يضع الأزهار في الأواني) أرجو ألا يحدث شيء اليوم – (يرتب الأزهار) اترك هذا الموضوع بحق السماء ! انظر يا هارى هذه زهرة رائعة من زهور حنك السبع ، أليست رائعة ؟ نوع جديد ، آخر ما توصلت اليه – سيكلامين هيلينا .

دومين : (يطل من النافذة) لاأثر للسفينة ، لاأثر للسفينة . لابد ان الامور سيئة للغاية .

هيلمان : اسكت ، لنفرض انها سمعتك .

دومين : حسنا ، لقد وصلت السفينة التيما في الوقت المناسب على كل حال .

فابرى : (وهو يترك الازهار هل تعتقد انهم اليوم .

دومين : لاادرى . أليست الازهار جميلة ؟

هيلمان : (يذهب اليه) هذه زهور الربيع الجديدة ، وهذه ياسمينتى الجديدة. لقد اكتشفت طريقة رائعةلاستنبات الازهار بسرعة . انواع رائعة . وسوف اخرج بأنواع بديعة في العام القادم .

دومين : (يستدير) ماذا ، العام القادم ؟

فابرى : اود ان اعرف مايحدث في مدينة الهافر .

دومين : اسكت .

هيلينا : (صوت من اليمين) اما .

دومين : لتخرجوا (يخرجون من الباب المغطى بالقماش وتدخل اما من الباب الرئيسى الى اليسار)

هيلينــا : (تقف في مدخل الباب وظهرها للحجرة) اما . تعالى، وساعديني في ربط ثوبي .

إمــا : إني آتية . إذن فقد استيقظت أخيراً . (تزر فستانها) ياإلهى ، يالهم من متوحشين .

هيليــنا : من ؟

إمــا : لا تتحركى . إذا أردت أن تستديرى فاستديرى ولكنى لن أشد لك فستانك.

هيليــنا : عمن تزجرين الآن مرة أخرى؟

إمــا : عن هؤلاء المخلوقات الفظيعة . هؤلاء الوثنيون .

هيلينــا : الناس الآلية .

إمــا : ياه ، لن اذكرهم حتى بالاسم .

هيلينــا : ماالذى حدث ؟

إمــا : لقد اصيب به احدهم هنا . لقد بدأ يحطم التماثيل والصور ، وكز على اسنانه وارغى وازبد من فمه — مجنون تماما ، بررو ! اسوأ من الحيوان .

هيلينــا : أيهم أصيب به ؟

امــا : الذى — على كل حال فليس له اسم تعميد . الذى جاء من المكتبة .

هيلينــا : ولكننى اتعجب ياإما لانك لاتشعرين بالأسف نحوهم .

إمــا : ولكنك تخافينهم ايضا . لماذا أحضرتنى اذن ؟

هيلينــا : اني لست خائفة ، حقاً لااخافهم ياإما . اني آسفة من اجلهم .

إمــا : انك خائفة . ولاأحد يستطيع ان يتغلب على هذا الرعب

حتّى الكلب يخافهم ولن يأخذ قطعة اللحم من ايديهم
فهو يسحب ذيله وينبح عندما يحس بوجودهم ، اوه !

هيلينـــا : ان الكلب لايدرك .

إمـــا : انه احسن منهم . وهو يدرك ذلك ايضا . حتّى الحصان فهو ينفر عندما يقابلهم . فليس لهم صغار ، وللكلب صغار وكل واحد له صغار .

هيلينـــا : ارجوك ان تربطى ردائي ياإما .

إمـــا : لحظة . اقول انها ضد ارادة الله ان ـــ

هيلينـــا : ماهذا الذى تفوح منه رائحة جميلة ؟

إمـــا : ازهار .

هيلينـــا : لماذا ؟

إمـــا : لقد انتهيت ويمكنك ان تستديرى الآن .

هيلينـــا : أليست جميلة ؟ انظرى ياإما . ماهى المناسبة اليوم ؟

إمـــا : لاادرى . ولكنها يجب ان تكون نهاية العالم .
(يسمع دومين وهو يصفر)

هيلينـــا : أهذا انت ياهارى ؟ (يدخل دومين)ما المناسبة اليوم ياهارى ؟

دومـــين : حزرى .

هيلينـــا : عيد ميلادى ؟

دومـــين : احسن من هذا .

هيلينـــا : لااعلم . قل لى .

دومـــين : لقد مضت اليوم خمس سنوات منذ حضورك الى هنا .

هيلينـــا : خمس سنوات ؟ اليوم ؟ ان هذا .

امـــا : اني منصرفة . (تخرج من على اليمين) .

هيلينـــا : (تقبل دومين) من العجيب أن نتذكر أنت هذا .

دومـــين : إني خجل يا هيلينا . لم أتذكر .

هيلينـــا : ولكنك . . .

دومـــين : هم الذين تذكروا .

هيلينـــا : مـــن ؟

دومـــين : بيرمان وهيلمان ، كلهم . ضعي يدك في جيب سترتي .

هيلينـــا : (تضع يدها في جيبه وتخرج علبة صغيرة وتفتحها) لآلىء . عقد بأكمله ، هل هذا لي يا هاري ؟

دومـــين : إنه من بيرمان . ضعي يدك في الجيب الآخر .

هيلينـــا : لنرى . (تخرج مسدساً من جيبه) ما هذا .

دومـــين : متأسف (يأخذ المسدس من يدها ويضعه جانباً) ليس هذا . حاولي مرة أخرى .

هيلينـــا : أوه ، لماذا تحمل مسدساً يا هاري .

دومـــين : لقد دخل في جيبي خطأً .

هيلينـــا : إنك لم تتعود على ذلك .

دومـــين : لا . هنا ، هذا هو الجيب .

هيلينـــا : علبة صغيرة (تفتحها) جوهرة . إنها جوهرة إغريقية .

دومـــين : يبدو هذا . على كل يقول فابري إنها كذلك .

هيلينـــا : فابري ؟ هل أعطاني فابري هذه ؟

دومـين : بالطبع . (يفتح الباب الذي على اليسار) انظري هنا . تعالي يا هيلينـا وانظري إلى هذا .

هيلينـا : (تقف في المدخل) أليس هذا جميلاً ؟ (تدخـل مسرعة) وهل هذا منك ؟

دومـين : (يقف في المدخل) كلا ، إنه من الكويست . وهنا –

هيلينـا : (صوتهامن‌بعيد) أعرف. إن هذا لا بد أن يكون.منك

دومـين : هناك بطاقة عليهـا .

هيلينـا : من جول(تظهر على الباب)هاري،إني أشعر بخجل شديد.

دومـين : تعالي هنا . هذا هو ما أحضره لك هيلمان .

هيلينـا : هذه الزهرات الجميلات ؟

دومـين : نعم. إنها نوع جديد. سيكلامين‌هيلينا.استنبتهاإكراماً لك . يقول إنها جميلة مثلك وهو صادق بحق السماء.

هيلينـا : هاري . ولماذا أحضروا كلهـم .

دومـين : إنهم شغوفون بك جداً . وأخشى أن هديتي أقل مما – انظري من النافذة .

هيلينـا : أيـن ؟

دومـين : إلى الميـناء .

هيلينـا : هناك . . . . سفينة جديدة .

دومـين : إنها سفينتك .

هيلينـا : سفينتي ؟ ماذا تعني .

دومـين : لكي تستعمليها في الرحلات . لمتعتك .

هيلينـا : إنها سفينة حربية ، يا هاري .

دومين : سفينة حربية ؟ ماذا تظنين ؟ هي فقط أكبر قليلاً وأكثر صلابة من معظم السفن .

هيلينا : نعم ، ولكن عليها مدافع .

دومين : آه نعم ، عليها بعض المدافع . ستسافرين عليها كملكة يا هيلينا .

هيلينا : ما معنى هذا ؟ هل حدث شيء ؟ .

دومين : لا والله ، ما رأيك في أن تجربي هذه اللآلىء . (يجلس) .

هيلينا : هل وصلتك أنباء سيئة يا هاري .

دومين : بالعكس . فلم تصلنا خطابات منذ أسبوع كامل .

هيلينا : ولا برقيات ؟

دومين : ولا برقيات .

هيلينا : وماذا يعني هذا ؟

دومين : أجازة لنا . وقت ممتع . فيجلس جمعينا في المكتب ونضع أقدامنا على المكاتب وننام . لا خطابات ولا برقيات ، (يتمطى) رائع .

هيلينا : (تجلس بجواره) ستبقى معي اليوم – أليس كذلك : قل نعم .

دومين : بالتأكيد ، ربما سوف – أقصد – سنرى . (يأخذها من يدها) إذن فقد مضى خمس سنوات ، هل تذكرين؟

هيلينا : إني أتعجب كيف جرؤت على الزواج مني . لا بد وإني كنت فتاة صغيرة مخيفة . هل تذكر أنني حاولت أن أحرك الثورة بين الناس الآلية .

دومين : (وهو يقف) ثورة الناس الآلية .

هيلينـــا : ماذا دهاك يا هاري ؟

دومـــين : ها ها لقد كانت فكرة رائعة منك . ثورة الإنسان الآلي (يجلس) هل تعرفين أنك فتاة ممتازة . لقـــد خليت لبنا جميعا .

هيلينـــا : (تجلس بجواره) أوه لقد أعجبت بكم جميعاً حينئذ بشكل فظيع . لقد بدا لي أنني فتاة صغيرة جداً ضلت طريقها وسط . . . وسط .

دومـــين : وسط ماذا يا هيلينـــا ؟

هيلينـــا : وسط أشجار ضخمة . لقد كنتم جميعاً واثقين من أنفسكم . كنتم أقوياء وكانت مشاعري كلها أشياء تافهة إذا ما قورنت بثقتكم بأنفسكم . وكما ترى يا هارى فانني لم أتخلص بعد — في هذه السنوات الخمس كلها من هذا القلق ، أنت لم تشعر قط بالندم — حتى عندما كان كل شيء يسير على خطأ .

دومـــين : وما الذي كان خطأ ؟

هيلينـــا : خططك يا هارى ، وعلى سبيل المثال ، عندما ثار العمال على الناس الآلية وحطموها ، وعندما زود الشعب الناس الآلية بأسلحة أطلقوها على الثوار ، وقتلوا منهم عدداً كبيراً وكذلك عندما حـــولت الحكومات الناس الآلية إلى جنود وكانت هنـــاك حروب كثيرة ، وأكثر من هذا .

دومـــين : (ينهض ويتمشى في الحجرة) لقد تنبأنا بذلك يـــا هيلينـــا ، فهذه كما ترين شدائد تزول ، وكان لا بد

لهـــا من أن تحدث قبل أن تستتب الأحوال الجديدة .

هيلينـــا : لقد كنتم جميعاً أقوياء ، مسيطرين ، وقد انحنى العالم أجمع ، لكم (وهي تنهض) أوه يا هاري .

دومـــين : ما الأمـــر ؟

هيلينـــا : (تقف في طريقه) أغلق المصنع ودعنا نذهب . . . جميعـــاً .

دومـــين : وأقول لك ما معنى هـــذا ؟

هيلينـــا : لست أدرى . هل سترحل ؟

دومـــين : (يتحاشاها) لا يمكننا أن نفعل هذا يا هيلينا . أعني في هذه اللحظة بالذات .

هيلينـــا : حالاً يا هارى . اني أخشى أن يحدث شيء ما .

دومـــين : (يمسكها من يدها) وممن تخشين يا هيلينا ؟

هيلينـــا : آه لست أدرى ، اني أشعر أن شيئاً مـــا على وشك الانهيار فوق رؤوسنا ولا يمكننا ايقافه ، أرجوك أن تفعل ما أطلبه . خذنا جميعاً بعيداً عن هذا المكان ، وسنجد مكاناً في العالم حيث لا يوجد مخلوق ، وسيبنى لنا الكويست منزلاً وسيكون لدينا أطفال في النهاية وبعد ذلك . . . .

دومـــين : وبعد ذلك ؟

هيلينـــا : وبعد ذلك ، نبدأ الحياة من جديد يا هارى (يدق جرس التليفون) .

دومـــين : (يشد نفسه بعيداً عن هيلينا) من فضلك (يلتقط

السماعة) هالو — نعم ماذا ؟ آها سآتي حالاً (يضع السماعة) إن فابري يطلبنى .

هيلينا : (وهي تضم ذراعيها) قل لي .

دومين : نعم ، عندما أعود . باي ، باي ، هيلينا (يهرول إلى الخارج من اليسار) لا تخرجي .

هيلينا : (بمفردها) يا للسماء ، ما الأمر ؟ إما ! إما ! تعالي حالاً .

إما : (تدخل من اليمين) حسناً ، وما الأمر الآن ؟

هيلينا : إما ، ابحثي عن الصحف الأخيرة . بسرعة . في حجرة ملابس دومين .

إما : حسناً (تخرج إلى اليسار) .

هيلينا : (وهي تنظر خلال منظار معظم إلى الميناء) سفينة حربية ، يا إلهي ولماذا هذه السفينة الحربية ؟ وعليها اسمها « التيما » ، وما تعني ألتيما ؟

إما : (تعود ومعها الجرائد) يتركها مبعثرة على الأرض ولهذا تتكرمش .

هيلينا : (تفتح الصحف بعجلة) إنها صحف قديمة ، مضى أسبوع عليها (تضع الصحف جانباً)

(تلتقط إما الصحف وتضع نظارات على عيونها من جيب في مريلتها وتقرأ) هناك شيء يحدث يا إما ـ إني أشعر باضطراب ، وكأن كل شيء قد مات ، والهواء . . . .

إما : (تتهجى الكلمات) الحرب في البلقان . يا إلهي

هذا هو عقاب الله . ولكن الحرب سوف تصل إلى هنا كذلك . هل هذا المكان ، البلقان ، بعيد عن هنا ؟

هيلينا : أي نعم ، ولكن لا تقرئي هذا ، فالحال دائماً هكذا ، حروب باستمرار .

إما : وماذا تتوقعين غير ذلك ؟ لماذا تواصلون بيع آلاف وآلاف من هؤلاء الكفرة كجنود .

هيلينا : أعتقد أنه ليس في وسعنا أن نفعل شيئاً يا إما ، فنحن لا نعلم — ومستر دومين لا يعلم لماذا تشترى هذه الناس الآلية ، وهل في استطاعته ؟ فهو لا يستطيع أن يتحكم فيما يستخدم الأهالي فيه . ويجب عليه أن يرسلهم عندما يرسل أحد الناس في طلبهم .

إما : يجب عليه إذن أن لا يقوم بصنعهم (وهي تنظر إلى الصحف) .

هيلينا : لا ، لا تقرئي الصحف ، إني لا أريد أن أعرف شيئاً عنها .

إما : (تتهجى الكلمات) « الجنود الآلية لا ترحم أحدا في المناطق المحتلة ؛ لقد ذبحوا أكثر من سبعمائة ألف مواطن » .

هيلينا : هذا لا يمكن . دعيني أرى (تنحنى فوق الجريدة وتقرأ) « ذبحوا أكثر من سبعمائة ألف مواطن ، وهذا بالطبع تبعاً لأوامر قائدهم . وهذا العمل الذي يعتبر ضد . . . » .

إما : (تتهجى الكلمات) « ثورة في مدريد ضد الحكومة .

المشاة الآلية تطلق النار على الجماهير . تسعة آلاف جريح وقتيـــــل » .

هيلينـــا : كفي بحــق الله .

إمـــا : وهناك شيء آخر مطبوع بحروف كبيرة « آخر الأنباء. لقد تأسست في لاهاي أول منظمة للإنسان الآلي . أصدر العمال الآليون وموظفو المواصلات السلكية والحديدية والبحارة والجنود منشوراً إلى جميع الناس الآليـــة في جميع أنحاء العالم » ليس هذا شيئاً . إني لا أفهـــم هـــذا .

هيلينـــا : خذي هذه الجرائد بعيد يا إمـــا .

إمـــا : انتظرى لحظة ، فهناك شيء مطبوع بالبنط الكبير . « إحصائيات السكان » ما هذا ؟

هيلينـــا : دعيني أرى . سأقرؤها (تأخذ الجريدة وتقرأ) وخلال الأسبوع الماضي ، وللمرة الثانية لم تسجل حالـــــة ولادة واحدة . (تسقط منها الجريدة) .

إمـــا : وما معنى ذلك ؟

هيلينـــا : إما ، إن الناس ما عادوا يولدون .

إمـــا : (تضع نظاراتها جانباً) . هذه هي النهاية إذن . لقد قضي علينـــــا .

هيلينـــا : تمهلي ، لا تتكلمي هــــــكذا .

إمـــا : إن الناس ما عادوا يولدون . هذا هو العقاب ، إن هذا هو العقـــــاب .

هيلينـــا : (وهي تقف) إمـــا .

إمــا : هذه هي نهاية العالم (وهي تخرج إلى اليسار) .

هيلينــا : (بجوار النافذة . تفتح النافذة وتنادى) .
هالو الكويست . اصعد إلى هنا من فضلك . ماذا تقول ، كلا ، كما أنت . أنك تبدو لطيفاً في ملابس البناء . بسرعة (تغلق النافذة وتقف أمام المرآة) آه ، إني أشعر باضطراب (تذهب وتقابل الكويست إلى اليسار) (فترة) (تعود هيلينا مع الكويست . الكويست يرتدي ثوب العمل متسخاً من الجير وتراب أحجار البناء) . تفضل . لقد كان هذا عطفاً كبيراً منك . اني أرتاح إليكم جميعاً أعطني يدك .

الكويست : إن يدي لحد متسختين من العمل يا سيدي .

هيلينــا : إن هذا أجمل ما فيهما . (تصافح كلتا يديه) أجلس من فضلك .

الكويست : (يلتقط الجريدة) ما هذا ؟

هيلينــا : جريـــدة .

الكويست : (يضعها في جيبـــه) هل قرأتها ؟

هيلينــا : لا . هل هناك شيء فيها ؟

الكويست : إهم ! ثمة أخبار حرب أو أخرى ، مذابح . لا شيء هام .

هيلينــا : أهذا ما تسميه « لا شيء هام » .

الكويست : ربما نهــاية العــالم .

هيلينــا : هذه هي المرة الثانية اليوم . ما معنى كلمة ألتيمــا يا الكويست .

الكويست : إنها تعني « الأخيرة » لماذا ؟

هيلينـــا : إن هذا اسم سفينتي الجديدة . هل رأيتها ، هل تظن أننا سنبحر عما قريب في رحـــــلة .

الكويست : ربما في القريب العاجل .

هيلينـــا : وكلكـــم معـــي ؟

الكويست : إني أود أن نكون جميعاً عليها .

هيلينـــا : أوه أخبرني هل هناك في الأمر شيء ؟

الكويست : لا شيء البته . إن الأمور تسير قدماً وعلى ما يرام .

هيلينـــا : الكويست ، إني أشعر أن في الأمر شيئاً مريعاً .

الكويست : هل قال لك مستر دومين أي شيء ؟

هيلينـــا : لا ، لم يخبرني أحد بشيء . ولكني أشعر ، أشعر ، يا إلهـــي هل هناك في الأمر شيء ؟

الكويست : لم نعلم بعد بشيء يا سيدتي .

هيلينـــا : إني أشعر باضطراب . ألا تشعر أبداً باضطراب ؟

الكويست : أنت تعلمين يا سيدتي أنني رجل عجوز . ولست مغرماً بالتقدم وبهذه الأفكار المستحدثة الجديدة .

هيلينـــا : مثل إمـــــا .

الكويست : نعم ، مثل إما . هل لدى إما كتاب صلوات ؟

هيلينـــا : نعم ، كتاب ضخم سميك .

الكويست : وهل في الكتاب صلوات للمناسبات المختلفة ؟ ضـــد الصواعق ضـــد المرض ؟

هيلينا : ضد الإغراء وضد الطوفان .

الكويست : ولكن ليس ضد التقدم ؟

هيلينا : لا أعتقد هذا .

الكويست : شيء مؤسف .

هيلينا : أتحب أن تصلى ؟

الكويست : إنى أصلى .

هيلينا : كيف ؟

الكويست : شيء من هذا القبيل ... « يا إلهى » انى أشكرك لأنك قد أضنيتنى ، أللهم أهد دومين وكل من ضلوا السبيل، واحبط أعمالهم وساعد البشرية لكى تعود إلى أعمالها — واحفظهم من الفناء ولا تدعهم يقاسون من ألم الروح أو ألم الجسد ، ونجنا من الإنسان الآلى ، واحفظ هيلينا ، آمين » .

هيلينا : هل أنت مؤمن يا الكويست ؟

الكويست : لا أدرى — لست متأكداً .

هيلينا : ومع ذلك تصلى ؟

الكويست : نعم ، إن هذا أفضل من أن يكون الإنسان قلقا بسببها .

هيلينا : وفي هذا ما يكفيك ؟

الكويست : لابد أن يكون في هذا الكفاية .

هيلينا : وإذا قدر لك أن ترى تدمير البشرية ؟

الكويست : إنى أراها فعلا تتدمر .

هيلينا : وهل ستفنى البشرية ؟

الكويست : من المؤكد أنها ستفنى ، إلا إذا ـــ

هيلينـــا : ماذا ؟

الكويست : لا شيء ، إلى اللقـــاء يا سيدتى .

هيلينـــا : إلى أين ؟

الكويست : إلى المنزل .

هيلينـــا : إلى اللقـــاء يا الكويست .

(يخـــرج الكويست) .

هيلينـــا : (تنـــادى) إما ، تعالى هنا .

إمـــا : (تدخل من اليسار) حسنا ، وما الأمر الآن .

هيلينـــا : اجلسى هنا يا إما . إنى أشـــعر بالخوف .

إمـــا : ليس عندى وقت .

هيلينـــا : هل ما زال راديوس هناك .

إمـــا : هذا الذى فقد صوابه ؟ نعم ، فلم يأخذوه بعد .

هيلينـــا : أوه ألا زال هناك ؟ ألا زال يهـــذى ؟

إمـــا : إنه مقيـــد .

هيلينـــا : أحضريه إلى هنا من فضلك يا إما (تخرج إما وتلتقط هيلينا تليفون المنزل وتتكلم) . هالو ، الدكتور جول من فضلك ، يوم سعيد يا دكتور . نعم أنا مسز دومين. شكراً على هديتك الرقيقة . أرجوك أن تحضر إلى حالا . إن لدى شـــيئا لك هنا ـــ نعم حالا ، هـــل ستحضر ؟

(تضـــع التليفون) .

(يدخل راديوس الإنسان الآلى ويبقى واقفا بالباب) .
مسكين ياراديوس ، وأنت الآخر قد أصبت به . ألم تستطع أن تتحكم في نفسك . والآن سيرسلونك إلى المكبس . ألا تريد أن تتكلم ؟ لماذا حدث ذلك لك وكما ترى ، أنت أحسن من الآخرين ياراديوس ، لقد بذل الدكتور جول مجهودا كبيراً ليجعلك مختلفا ، ألا تريد أن تتكلم .

راديوس : أرسلونى إلى المكبس .

هيلينا : انى آسفة لأنهم سيقتلونك . لماذا لم تكن أكثر حرصا

راديوس : لن أعمل لديكم . ضعونى في المكبس

هيلينا : لماذا تكرهنا ؟

راديوس : أنتم لستم الإنسان الآلى . أنتم لستم مهرة مثلنا ، الانسان الآلى يستطيع أن يفعل كل شيء . أنتم تصدرون الأوامر فقط . أنتم تتكلمون أكثر مما يجب .

هيلينا : هذا هراء ياراديوس . قل لى ، هل أزعجك أحد . انى أود من كل قلبي أن تفهمنى .

راديوس : أنت لا تفعلين شيئاً سوى الكلام .

هيلينا : لقد أعطاك الدكتور جول عقلا أكبر من عقول الآخرين ، أكبر من عقولنا . أكبر عقل في العالم . أنت لست كالآخرين يا راديوس فأنت تفهمنى جيداً .

راديوس : أنا لا أريد سيداً . انى اعرف كل شيء بنفسي .

هيلينا : ولهذا أمرت بوضعك في المكتبة حتى تقرأ كل شيء وتفهم كل شيء وبعد ذلك آه يا راديوس أودك أن

تثبت للعالم بأسره أن الانسان الآلى مثلنا . هذا ما اردته منك .

راديوس : لا أريد أى سيد . إني أريد أن أكون سيداً على الآخرين .

هيلينا : إني واثقة أنهم سيعهدون إليك ـ بكثير من الناس الآلية يا راديوس وستكون معلماً لهم .

راديوس : أريد أن أكون سيداً على البشر .

هيلينا : لقد جننت .

راديوس : في استطاعتكم أن تضعوني في آله الكبس .

هيلينا : هل تعتقد أننا نخاف مجنوناً مثلك ؟ (تجلس إلى المائدة تكتب مذكرة) لا ، نحن لا نخاف منك أبداً . أعط هذه الرسالة لمستر دومين يا راديوس . إني أطلب فيها ألا يرسلوك إلى آلة الكبس (تقف) إن كرهك لنا لعظيم . كيف لا يدخل السرور إلى نفسك أي شيء في الدنيا ؟

راديوس : في استطاعتي أن أفعل كل شيء .

(طرق على الباب)

جول : طاب صباحك يا مسز دومين . هل لديك أخبار سارة ترويها لي ؟

هيلينا : إن الأمر يختص براديوس يا دكتور .

جول : آها صديقنا الطيب راديوس ، أحالتك في تحسن يا راديوس ؟

هيلينــا : لقد جاءته هذا الصباح نوبة وحطم التماثيل .

جــول : أهذا صحيح ؟ هم ، من المؤسف أننا سنفتقده في هذه الحالة .

هيلينــا : لن يذهب راديوس إلى آلة الكبس .

جــول : أرجوك معذرة ، ولكن كل إنسان آلي عندما تصيبه نوبة ــ أمر لا بد منــه

هيلينــا : لا تبالي ، لن يذهب راديوس .

جــول : (بصوت منخفض) إني أحذرك

هيلينــا : إن اليوم هو العيد الخامس لوصولي هنا . دعنا نحاول تدبير عفو ، تعال يا راديوس .

جــول : انتظري لحظة (يدير راديوس نحو النافذة ويغطي ويكشف عينيــه بيديه ويلاحظ رد الفعـــل في إنسان العـــين) .
دعني ألقي نظرة (يشك إبرة في يد راديوس الذي يجفل بشدة) اهدأ اهدأ (وفجأة يفتح سترة راديوس ويضع يده على قلبه) ستذهب الى ماكينة الكبس يا راديوس هل تفهم ؟ وهناك سيقتلونك ويحولونك إلى مسحوق . وهذا جد مؤلم يا راديوس سيجعلك تصرخ .

هيلينــا : أوه دكتـــور ــ

جــول : لا . لا لقد أخطأت يا راديوس لقد قالت مسز دومين كلاماً طيباً عنك وسوف نطلق سراحك ، هل تفهم ؟ حسناً يمكنك أن تنصرف .

راديوس : أنتم تفعلون أشياء غير ضرورية .

(يخـــرج)

هيلينـــا : ماذا فعلت بـــه ؟ .

جـــول : (يجلس) هه ، لا شيء هناك رد فعل في إنسان العين ، وزيادة في الحساسية . إلى آخره . آه . إنها لم تكن نوبة خاصة بالإنسان الآلي .

هيلينـــا : وماذا كانت إذن .

جـــول : السماء فقط هي التي تعلم . عناد ، غضب ، أو ثورة تمرد ـ عصيان لا أدرى وقلبه هو الآخر

هيلينـــا : مـــاذا تعني ؟

جـــول : لقد كان ينبض كقلب آدمي بانفعال ، أتدرين ، أني لا أعتقد أن اللئيم إنسان آلي على الاطلاق الآن

هيلينـــا : هل لراديوس روح يا دكتور ؟

جـــول : لا أدرى . ان لديه شيئاً كريهاً

هيلينـــا : آه لو علمت مقدار كراهيته لنا . وهل كانت اناسك الآلية هكذا يا دكتور ، كل هؤلاء الذين بدأت في صنعهم بطريقة مختلفـــــة

جـــول : إن بعضهم أكثر حساسية من الآخرين ـ وكما ترين انهم أقرب شبهاً لبنى الإنسان منهم لإنـــاس روسوم الآليـــين .

هيلينـــا : ربما كانت كراهيتهم هذه أشبه بكراهية الإنسان أيضاً

جــول : (يرفع كتفيه باستهجان) ان هذا تقدم أيضاً .

هيلينــا : وماذا كان مصير أحسن إنسانة آلية ـ ماذا كان اسمها ؟

جــول : من تستهويك ؟ لقد احتفظت بها . انها جميلة ولكنها غبيــة . انها ببساطة لا تصلح لشيء بالمرة .

هيلينــا : ولكنها جميلة جداً .

جــول : جميلة ؟ لقد أردتها أن تكون مثلك . حتى أنني اسميتها هيلينــا ، يا للسماء ، وأي فشل !

هيلينــا : لمـــاذا ؟

جــول : لأنها لا تصلح لشيء ، انها تمشي وكأنها في حلم تهتز بفتــور ، بلا حياه . إني أنظر إليها وأنزعج وكأنني صنعت شيئاً مشوهاً . أراقبها وأنتظر حدوث معجزة ، وأحياناً أقول لنفسي لو استيقظت ولو للحظة آه . لاقشعر بدنك من الخوف والفزع ، وربما قتلتنى لأنني صنعتك .

(فترة صمت)

هيلينــا : دكتــــور ـــ

جــول : ما الخبر ؟ مـــاذا ؟

هيلينــا : ما خطب نسبة المواليد ؟

هيلينــا : السبب كما ترين هو تصنيع الإنسان الآلي ، وهناك فائض في الأيدى العاملة ولهذا أصبح الناس لا لزوم لهم على حد التعبير . فالإنسان هو من بقي بعد فناء غيره وكونه قد بدأ في الانقراض بعد مجرد ثلاثين سنة

من المنافسة — فهذا هو الجانب المحزن في القصة
ويمكن لنا أن نعتقد —

هيلينا : ماذا ؟

جول : إن الطبيعة قد استاءت من صنع الإنسان الآلي

هيلينا : وماذا سيكون مصير الناس يا دكتور ؟

جول : لا شيء ولا شيء يمكننا عمله .

هيلينا : لا شيء على الاطلاق ؟

جول : لا شيء إطلاقاً . فكل جامعات العالم تواصل إرسال التماسات مطولة للحد من صنع الناس الآلية . وإلا ، كما يقولون ، ستفنى البشرية بسبب قلة الإخصاب . ولكن حاملي أسهم مصانع إنسان روسوم الآلي لا يستمعون إليهم بالطبع . حتى الحكومات في العالم تصرخ وتطلب المزيد في الإنتاج لكي تزيد من قوة جيوشها . وكل المنتجين في العالم يطلبون الناس الآلية بجنون .

هيلينا : ولماذا لا يحد دومين —

جول : معذرة إن لدومين آراءه الخاصة . وليس هناك طريقة للتأثير على من لديهم آراء خاصة يسيرون بها أمور العالم .

هيلينا : وهل لم يطالب أحد أن يتوقف الإنتاج كله ؟

جول : معاذ الله ، انه سيصبح في مأزق حرج .

هيلينا : لماذا ؟

جـــول : لأن الناس سترجمه بالحجارة ، لأنه من الأفضل كما ترين أن يقوم الإنسان الآلي بعملك .

هيلينـــا : آه ، يا دكتور وماذا سيحدث للناس ؟ وعلى كل ، شكراً لمعلوماتك .

جـــول : وهذا يعني أنك تصرفينني

هيلينـــا : نعم ، إلى اللقـــاء

(يخرج جـــول)

هيلينـــا : (بتصميم مفاجيء) إمـــا (تفتح بابا إلى اليسار) إما ، إحضرى ، واشعلي نار المدفأة ، بسرعة يا إمـــــا

(وتخرج من على اليسار)

(تدخل إمـــا من الباب المغطى بالقماش السميـــك وتحمـــل حزمة من الحطب)

إمـــا : ماذا ، أشعل المدفأة ؟ الآن ، في الصيف . هل ذهب هذا الرجل المجنـــــون ؟

(تركع بجوار المدفأة وتشعل النار وهي تكلم نفسها) دفاية في الصيف ، أما فكرة ! محدش يظن أنها متجوزة بقالها خمس سنين (تنظر إلى اليسار) زي الطفلة (فجأة) معندهاش عقل أبداً ، دفاية في الصيف ، والله أنا عمري (تعد النار) زي الطفلة (فترة) تدخل هيلينـــا من اليسار وتحمل بين ذراعيها مجموعة من الأوراق القديمة الباهتة اللـــون) .

هيلينـــا : هل النار مشتعلة يا إمـــا . يجب أن يحرق كل هـــذا (تنحني إلى المدفأة)

إمـا : (تقف) ما هـذا ؟

هيلينا : أوراق قديمة . قديمة جداً . هل أحرقها يا إمـا ؟

إمـا : أليست لها فائدة .

هيلينا : فائدة ؟ لا . ليست لها فائدة .

إمـا : حينئذ أحرقيها .

هيلينا : (هيلينا تلقي بأول صفحة إلى النار) ماذا تقولين يا إمـا إذا كانت هذه أوراقاً نقدية . كثيراً مـن النقـود .

إمـا : أقول « أحرقيها » ، إن النقود الكثيرة شيء ردىء .

هيلينا : (تحرق صفحات أخرى) وإذا كان هذا اختراع ، أعظم اختراع في العـالم ؟

إمـا : أقول « أحرقيها » إن كل هذه الأشياء الجديدة المخترعة إساءة للرب . إنها شر واضح وهذا حق ، يريدون أن يحسنوا العـالم الذي خلقه الله .

هيلينا : (لا زالت تحرق الصفحات) ولنفرض يا إمـا أنني قمت بحرق –

إمـا : يا إلهـي لا تحرقي نفسك .

هيلينا : كلا ، ما رأيك ؟

إمـا : مـاذا ؟

هيلينا : لا شيء ، لا شيء . انظري كيف تتجعد . وكأنها حية ، وكأن الحياة تدب فيها . أوه ، هذا فظيـع يا إمـا .

إمـــا : كفى ، دعيني أنا أحرقها .

هيلينـــا : كلا، كلا ، لا بد أن أحرقها بنفسي (تلقي بآخر صفحة إلى النار) لا بد من حرقها كلها . أنظري إلى اللهب ، انها تشبه الأيدى ، كالألسنة ، تشبه الأشكال الحية (تقلب النار بعصا من حديد) ارقدي ، ارقدي

إمـــا : هذه نهايتهـــا .

هيلينـــا : (تقف هلعة) إمـــــا !

إمـــا : يا إلهـــي . ما هذا الذي حرقته .

هيلينـــا : ماذا فعلت ؟

إمـــا : أوه ، يا إلهـــي . كان أيه ؟

(ضحكات رجال تسمع من بعيد)

هيلينـــا : اذهبي ، اذهبي ، اتركيني . هل تسمعينني ، إن ، السادة ، حاضرون (تخرج من الباب المغطى بالقماش السميك) .

هيلينـــا : ماذا سيقولون عن حرقهـــــا ؟

دومـــين : (يفتح الباب الذي على اليسار) تفضلوا ، يا إخوان . إدخلوا وقدموا تهانيكـــــم .

(يدخل هيلمان ، جـــول ، الكويست ، ودومـــين خلفهـــم)

هيلمـــان : إني يا مدام هيلينا ، أقصد نحن —

جـــول : بالنيابة عن مصانع روسوم —

هيلمـــان : نهنئك في هذا اليـــوم الحافـــل .

هيلينــا : (تمد يدها لهم) أشكركم شكراً جزيلاً . أين فابري وبرمــان ؟

دومــين : لقد ذهبوا إلى المرفأ إن هذا يوم سعيد يا هيلينا —

هيلمــان : لا بد أن نشرب نخب هذا اليوم أيها الأصدقاء

هيلينــا : شمبانيــا ؟

دومــين : ما الذي كان يحترق هنا ؟

هيلينــا : أوراق قديمـــة

(تخرج من اليسار)

دومــين : والآن أيها الأصدقاء ، هل أحدثها عنها ؟

جــول : بالطبع . لقد آن الأوان .

هيلمــان : (يعانق دومين وجول) ها ، ها ، ها . أيها الأصدقاء . كم أنا مسرور (يرقص حولهم في دائرة ويغني بصوت عميــق) لقد انتهى كل شيء الآن ، لقد انتهــى كل شيء الآن .

جــول : (في صوت باريتون) انتهى كل شيء الآن .

دومــين : (تينور) انتهى كل شيء الآن .

هيلمــان : لن يلحقوا بنا أبداً الآن .

هيلينــا : (ومعها زجاجة وكؤوس عند الباب (من الـــذي لن يلحق بكم ؟ ماذا دهاكم ؟

هيلمــان : نحن نشعر بنشوة . لقد وصلت منذ خمسة أعــوام بالضبط .

جــول : ولقد مضى بالضبط خمسة أعــوام .

هيلمـــان : وستعود السفينة إلينا . وهكذا . . . (يفرغ كأسه)

جـــول : في صحتك يا مدام (يشرب)

هيلينـــا : انتظر لحظة ، أية سفينة ؟

دومـــين : أي سفينة تكفى ، طالما ستصل في الميعاد . في صحة السفينة يا أصدقائي (ويفرغ كأسه)

هيلينـــا : (تملأ الكؤوس) هل كنتم تتوقعون واحدة ؟

هيلمـــان : ها ، ها ، إلى حد ما . مثل روبنسون كروزو (يرفع كأسه) اطيب التمنيات يا مدام هيلينا . هيا يا دومير ، صارحهـــا .

هيلينـــا : (ضاحكة) ماذا حدث ؟

دومـــين : (يلقى بنفسه في فوتيل ويشعل سيجاراً) انتظروا لحظة. إجلسي يا هيلينـــا (يرفع أصبعه وفترة صمت) لقد اشتعلت .

هيلينـــا : مـــاذا تعني ؟

دومـــين : ألم تعلمي بالثورة ؟

هيلينـــا : أي ثورة ؟

دومـــين : ثورة الإنسان الآلي . هل تفهميني .

هيلينـــا : لا ، لا أفهمـــك .

دومـــين : ناولني إياها يا الكويست .

(يناوله الكويست الجريدة ويفتحها دومين ويقرأ)

« لقد تكونت أول منظمة وطنية للإنسان الآلي في الهافر . . . وقد قامت بإصدار نداء إلى جميع الناس

الآليـة ، في أنحاء العالم ،

هيلينـا : لقد قرأت هـذا .

دومـين : (يمص سيجارة باستمتاع كبير) ومن هذا يا هيلينا ترين أن هذا معناه ثورة . ثورة للناس الآلية في جميع أنحـاء العـالم .

هيلمـان : والله اني أريد أن أعرف —

دومـين : (يضرب المائدة) من الذى بدأها . لم يكن هنـاك أى شخص في هذا العالم في استطاعته أن يؤثر على الناس الآلية ، أو أى محرض ، لا أحد . وفجأة — بعـد اذنكم — يحدث هذا .

هيلينـا : ألم تصل إليكم أنباء أخرى بعد ؟

دومـين : كلا . هذا كل ما نعلمـه حتى الآن . ولكـن فيه الكفاية ، أليس كذلك ؟ تذكروا أن كل الاسلحـة النارية والتليفونات وخطوط السكك الحديدية والسفن وغيرها تحت سيطرة الإنسان الآلى .

هيلمـان : وخذوا في الاعتبار أيضاً أن هؤلاء الصعاليك يفوقوننا عددا على الأقل عشرة لكل واحد منا . وجزء من المائة منهم يكفى للقضاء علينا .

دومـين : نعم . والآن تذكروا أن هذه الأنباء قد وصلت مـع آخر سفينة . وهذا يعنى توقف البرقيات وعدم وصول أى سفن أخرى . لقد تركنا العمل وننتظر الآن لنرى متى يبدأ العمل ، أليس كذلك أيها الأصدقاء .

جـول : ونحن متحمسون لهذا السبب يا مدام هيلينـا .

هيلينــــا : ألهذا السبب أعطيتموني سفينة حربية ؟

دومــــين : أوه ، لا يابنيتى ، لقد أمرت بصنعها منذ ستة أشهر . لكى نكون في جانب الأمان ولكنى أقسم بروحى أننى كنت متأكدا أننا سنكون على سطحها اليوم .

هيلينــــا : ولماذا منذ ستة أشهر ؟

دومــــين : آه كان هناك دلائل كما تعلمين . وليس لهذا أهمية . ولكن هذا الاسبوع أصبحت الحضارة كلها في كفة القدر . في صحتكم يا أصدقائي . لقد أصبحت الآن في نشوة مرة أخرى .

هيلمــــان : والله هذا ما اشعر به — في صحتك يا مدام هيلينا

هيلينــــا : هل انتهى كل شيء ؟

دومــــين : كلية .

جــــول : ستأتي السفينة هنا . سفينة بريد عادية ، في موعدهـــا تماما طبقاً لجدول المواعيد وستلقى بمرساتها في الموعد المقرر الساعة الحادية عشرة والنصف .

دومــــين : إن دقة المواعيد لشيء رائع يا أصدقائي وهذا هـــــو ما يجعل الكون يسير بنظام (يرفع كأسه) في صحـــة دقة المواعيد .

هيلينــــا : حينئذ — كل شيء — على — ما يرام .

دومــــين : إلى حد ما ، أعتقد أنهم قطعوا أسلاك التلغراف . ولو صدق جدول المواعيد .

هيلمــــان : لو صدق جدول المواعيد ، لصدقت القوانين الانسانية ،

ولصدقت القوانين السماوية ، ولصدقت قوانين العلم، ولصدق كل شيء يجب عليه أن يصدق . إن جـــدول المواعيد أهم من « البشارة » ، أهم من هومر ، أهم من كتب جميع الفلاسفة . إن جدول المواعيد أعظم نتاج للعقل البشرى . سأملأ كأسى يا مدام هيلينا .

هيلينـــا : ولماذا لم تخبروني بشيء عنها من قبل ؟

جـــول : حاشا الله .

دومـــين : يجب عليك ألا تشغلى نفسك بمثل هذه الأمور .

هيلينـــا : ولكن لنفرض أن الثورة اندلعت حتى وصلت إلىهنا ؟

دومـــين : لن تعلمى عنها شيئاً . حينئذ .

هيلينـــا : لمـــاذا ؟

دومـــين : لأننا سنكون على ظهر سفينتك » التيما « في عـــرض البحر . وفي ظرف شهر سنملى شروطنـــا على الناس الآلية .

هيلينـــا : أوه ، أنا لا افهم يا هارى .

دومـــين : لأننا سنحمل شيئاً معنا سيبيع الإنسان الآلى نفسه مـــن أجـــله .

هيلينـــا : وما هذا الشيء ؟ (وهى تقف)

دومـــين : (يقف) سر صناعتهم ، مخطوط وروسوم العجوز . وبعد شهر فقط من توقف العمل ، سيركع الإنسان الآلى أمامنا .

هيلينـــا : ولماذا؟ . . . لم . . . تخبرني ؟

دومين : لم نود أن نخيفك دون داع .

جول : ها ، ها مدام هيلينا ، لقد كان هذا ورقتنا الرابحة . لم يكن عندى أدنى خوف من انتصار الناس الآلية . وكيف يمكنهم مع رجال مثلنا .

الكويست : انك شاحبة يا مدام .

هيلينا : لماذا لم تخبروني ؟

هيلمان : (بجوار النافذة) الحادية عشرة والنصف وتلقى السفينة « أميليا » بمرساتها

دومين : هل هى « أميليا »

هيلمان : « اميليا » الطيبة العجوز التى اتت بمدام هيلينا الى هنا

جول : منذ خمس سنوات بالضبط .

هيلمان : انهم يلقون بالاكياس ــ آه ، البريد .

دومين : ان برمان في انتظارهم وسيوافينا فابرى بأول الانباء . اندرين ياهيلينا ، انني تواق بشكل فظيع لمعرفة كيف عالجوا هذا الموضوع في اوربا .

هيلمان : وكأننا لم يكن لنا يد في الموضوع . (يبتعد عن النافذة) هاهو البريد .

هيلينا : هارى !

دومين : ماذا في الامر ؟

هيلينا : دعنا نرحل عن هذا المكان .

دومين : الآن هيلينا ؟ اوه روحى عنك

هيلينا : الآن بأسرع مايمكن . كلنا الموجودون هنا .

دومين : ولماذا الآن بالتحديد ؟

هيلينا : اوه ، لاتسألن . من فضلك ياهارى من فضلك . دكتور جول ، هيلمان ، الكويست اغلقوا المصنع و ـــ

دومين : اني اسف ياهيلينا لن يستطيع احدنا ان يبرح المكان الان.

هيلينا : لماذا ؟

دومين : لاننا نود أن نتوسع في انتاج الانسان الالى .

هيلينا : ماذا ، الآن ـ الآن ، وبعد الثورة ؟

دومين : بالضبط ـ بعد الثورة ـ فنحن قد بدأنا توا في صنع انسان آلى جديد .

هيلينا : اى نوع

دومين : من الآن فصاعدا لن يكون لدينا مصنع واحد . لن يكون هناك انسان روسوم الآلى في جميع انحاء العالم . سنقيم مصنعاً في كل بلد ، في كل دولة . وهل تدرين ماذا ستنتج هذه المصانع ؟

هيلينا : كلا ، ماذا ؟

دومين : انسان آلى وطنى .

هيلينا : ماذا تعنى ؟

دومين : اعنى ان كل مصنع سينتج اناسا آليين بلون مختلف ولغة مختلفة . وسيكونون غرباء بعضهم لبعض ولن يستطيعوا ابدا ان يفهموا بعضهم بعضا وسنشجعهم بعد ذلك على المضى في هذا الاتجاه . أتدركين ماأعنى ؟ وستكون النتيجة انه لأجيال متعاقبة سيكره الانسان الآلى كل انسان آلى من صنع مصنع مختلف .

هيلمان : ووالله سنصنع انسانا آليا زنجيا وآخر سويديا وانساناً آلياً ايطاليا وآخر صينياً وبعد ذلك —

هيلينا : هذا فظيع ياهاري .

هيلمان : (يرفع كأسه) في صحة المائة مصنع الجديد يامدام هيلينا (يشرب ويسقط في ، ألفوتيل) ها ، هاها اناس آلية وطنية ، هى الخطة ، ياأصدقاء .

دومين : إن البشرية ياهيلينا في استطاعتها أن تدفع بعجلة الأمور إلى الأمام عدة سنوات قليلة ويجب أن ندعها في هذه السنوات لتنمو وتحقق أقصى مايمكنها تحقيقه .

هيلينا : أغلق المصنع قبل فوات الأوان .

دومين : كلا ، كلا ، نحن على وشك أن نبدأ على نطاق أوسع مما كان (يدخل فابري)

جول : ما الأمر يا فابرى ؟

دومين : كيف تسير الأمور ؟ ماذا حدث ؟

هيلينا : (تصافح فابرى) شكراً على هديتك يا فابرى

فابرى : أنا سعيد جدا لأنها أعجبتك يا مدام هيلينا

دومين : هل ذهبت إلى السفينة ؟ ماذا قالوا ؟

جول : هيا دعنا نسمع بسرعة .

فابرى : (يخرج ورقة مطبوعة من جيبه) اقرأ هذا يا دومين ؟

دومين : (يفتح الورقة) آه

هيلمان : (بنعاس) دعنا نسمع شيئاً لطيفاً .

فابرى : إذن ، فكل شيء على ما يرام . . . نسبياً وعلى العموم ،

كما توقعنا . . . لولا أنه . . . معذرة ، هناك شيء لا بد من مناقشته سوياً .

هيلينــا : أوه ، هل لديك أنباء سيئة يا فابرى ؟

فابــرى : كلا ، كلا بالعكس . اعتقد فقط . . . أننا سنذهب إلى المكتب .

هيلينــا : ابقوا هنا . سأنتظركم على الغذاء في ظرف ربع ساعة.

هيلمــان : هذا حسن .

(تخرج هيلينــا)

جــول : ماذا حدث ؟

دومــين : لعنة الله على كل شيء

فابــرى : اقرأها بصوت مرتفع .

دومــين : (يقرأ من الورقة) « أيها الإنسان الآلي في جميع أنحاء العــالم »

فابــرى : خذ في اعتبارك أن السفينة « أميليا » قد أحضرت بالات من من المنشورات ولا شيء آخر على الاطلاق .

هيلمــان : (يقفز) ماذا ؟ ولكنها وصلت في الميعاد ——

فابــرى : صحيح ، إن الناس الآلية لرائعون في المحافظة على المواعيد . أقرأها يا دومــين .

دومــين : (يقرأ) « أيها الإنسان الآلي في جميع أنحاء العالم . نحن ، أول منظمة وطنية لإنسان روسوم الآلي في العالم ، نعلن أن الإنسان عدونا وطريد العدالة في العالم » يا إلهــي من علمهم هذه العبارات ؟

جــول : استمـــر .

دومـــين : هذا هراء . يقولون أنهم اكثر تطورا من الإنسان ـ وأنهم أقوى وأكثر ذكاء . وأن الإنسان عالة عليهم ـ هذا يثير الاشمئزاز .

فابـــرى : والآن ، الفقرة الثالثـــــة .

دومـــين : (يقرأ) « أيها الإنسان الآلي في جميع أنحاء العالم ، نوصيكم أن تقتلوا بني الإنسان . لا تبقوا على رجل ـ لا تبقوا على امرأة . حافظوا على المصانع . وخطوط السكك الحديدية والآلات والمناجم . والمواد الخام ودمروا ما تبقى ثم عودوا للعمل فالعمل يجب ألا يتــوقف .

جــول : هذا فظيـــع .

هيلمـــان : الخنـــــازير

دومـــين : (يقرأ) « يعمل بهذا الأمر فور استلامه » وبعد ذلك تأتي تعليمات مفصلة . وهل يفعلون هذا فعلا يـــا فابرى ؟

فابـــرى : هذا واضح

الكويست : إذن فقد قضى علينـــا

(يدخل بيرمان باندفاع)

برمـــان : آها ، لقد وصلتكم هديه عيد الميلاد ، أليس كذلك ؟

دومـــين : بسرعة ، كلنا على ظهر ألتيما .

برمـــان : انتظر لحظـــة يا . . . .

برمـــان : انتظر لحظة يا هارى ، انتظر لحظة . لسنا في عجلة من أمرنا (يجلس في فوتيل) يا له من مشوا را

دومـــين : وفيم الانتظار ؟

برمـــان : لأنه لا فائدة من الرحيل يا بني . لا داعي للعجلة اطلاقاً. لأن الناس الآلية قد صعدوا على ظهر ألتيما

جـــول : ولو ، هذا عمل قبيح .

دومـــين : اتصل بقسم الكهربا يا فابرى

برمـــان : لا تحاول يا صديقى ، فليس لدينا تيـــار .

دومـــين : حسناً (يتفحص مسدسه) سأذهب .

برمـــان : إلى أين ؟

دومـــين : إلى قسم الكهربا . لا زال هناك بعض الـــرجـــال . سأحضرهم إلى هنـــا .

برمـــان : من الأفضل ألا تفعل ذلك .

دومـــين : لمـــاذا ؟

برمـــان : لماذا ؟ لأنني أخشى اننا محاصرون بكل تأكيد .

جـــول : محاصرون ؟ (يتجه نحـــو النافـــذة) نعم ، أعتقـــد أنك على حق .

هيلمـــان : يا لله ، ان هذا لعمل شيطاني سريع .

(تدخل هيلينـــا من اليسار)

هيلينـــا : أوه ، هل في الأمر شيء يا هارى

برمـــان : (يقفز) تهانئي يا مدام هيلينـــا . يوم حافل ، هيه ؟ ها ، ها أتمنى أن تستمعي بمثله في المستقبل .

هيلينـــا : أشكرك يا برمان . هل هناك شيء يا هارى ؟

دومـــين : لا ، لاشيء على الاطلاق ، لا تقلقى ، انتظرى لحظة من فضلك

هيلينـــا : هارى ، ما هذا (تشير إلى منشور الإنسان الآلي وكانت قد أخفته خلف ظهرها) لقد كان مع الناس الآلية في المطبـــــخ .

دومـــين : هنا ، أيضاً ، أين هم ؟

هيلينـــا : لقد ذهبوا . ويوجد الكثير منهم حـــول المنزل

(أصوات صفارات وأجراس من المصنع)

فابـــرى : استمعوا إلى صفارات المصنع .

برمـــان : إنها اشارة الظهيرة .

هيلينـــا : هارى ألا تذكر . لقد مضى على ذلك خمس سنوات تمامـــاً .

دومـــين : (ينظر إلى ساعته) لم يحن الظهر بعد ، لا بد أن هذه هي هذه هي ـــ

هيلينـــا : مـــاذا ؟

دومـــين : إشارة تحذير الإنسان الآلي . الهجوم .

ـ ستار ـ

* * *

الفصل الثالث

« نفس المنظر الثاني : حجرة استقبال هيلينا كما كانت من قبل . في الحجرة التي إلى اليسار ، تعزف هيلينا البيانو . يدخل دومين . الدكتور جول ينظر إلى الخارج من النافذة ويجلس الكويست في كرسي فوتيل ووجهه مدفون بين يديه » .

جول : يا للسماء . لكم تزايد عددهم !

دومين : من ؟ الناس الآلية ؟

جول : نعم ، إنهم يقفون كالحائط حول سور الحديقة الحديدي . لماذا هم صامتون هكذا ؟ من المرعب أن يكتنف الصمت الإنسان .

دومين : إني أتحرق شوقاً لأعرف فيم انتظارهم . لا بد لهم من البدء في شيء الآن حالاً يا جول . فلو استندوا على السور لانقصف كعود ثقاب .

جول : مم ، ليسوا مسلحين .

دومين : لا يمكننا الصمود خمس دقائق . سوف يغمروننا كجرف ساقط يا رجل . لماذا لا يفاجئوننا ؟ بودي لو أعرف ؟

جول : ماذا ؟

دومـــين : أريد أن أعرف مصيرنا في بحر خمس دقائق . لقد وضعونا بين فكي كماشة . لقد قضي علينا يا جول .

الكويست : ماذا تعرف مدام هيلينـــــا ؟

دومـــين : لا أدرى . انها تتمرن على مقطوعة جديدة .

الكويست : آه ما زالت تتمرن ؟ (فترة صمت) .

جـــول : أقول يا دومين لقد وقعنا في غلطة فاحشة .

دومـــين : (يتوقف) وما هي ؟

جـــول : لقد جعلنا وجوه الناس الآلية متشابهة أكثر من اللازم . مائة ألف وجه متشابهة . مائة ألف فقاقيع غير معبرة . انهم كالكابوس .

دومـــين : لو كانوا مختلفين ؟

جـــول : لما كان المنظر فظيعاً هكذا (يترك النافذة) ولكنهم ما زالوا غير مسلحين .

دومـــين : مم (ينظر من خلال تليسكوب إلى المرفأ) . بودى لو عرفت ماذا يفرغون من السفينة أميليا ؟

جـــول : كل ما آمله أن لا تكون أسلحة نارية .

(يدخل فابرى بظهره عن طريق الباب المغطى بالقماش السميك ويجر سلكين كهربائيين خلفـــــه) .

فابـــرى : معذرة . ضع الأسلاك يا هيلمـــان .

هيلمـــان : (يدخل بعد فابرى) واو ، كان هذا مجهوداً . ما هي الأخبـــــار ؟

جـــول : لا شيء . نحن محاصرون تماماً .

هيلمــان : لقد حصنا الممر والسلالم يا أصدقاء . هل عندكم ماء ؟
آها ، ها هي (يشرب) .

جــول : وما فائدة هذا السلك يا فابرى ؟

فابــرى : نصف ثانية . هل عندكم مقص ؟

جــول : أين يحتمل أن نجده ؟ (يبحث).

هيلمــان : (يذهب للنافذة) يــا لله ، وأي أسراب منهم . أي حشود منهم . انظر

جــول : هل ينفع مقص الأظافر .

فابــرى : أعطني إيــاه .

(يقطع فابرى وصلة المصباح الكهربائي الذي عــلى المائدة ويوصل المصباح بالسلك) .

هيلمــان : (بجوار النافذة) لا يعجبني مظهرهم يا دومين . فهناك احساس بالموت حولنا .

فابــرى : مستعد .

جــول : مــاذا ؟

فابــرى : الوصلة الكهربية . والآن في استطاعتنا أن نمرر التيار في السور الحديدي كله ، فإذا لمسه أحدهم حينئذ سيعرف . فما زال لدينا بعض الرجال هناك على كل حــال .

جــول : أين ؟

فابــرى : في محطة توليد الكهرباء يا سيدى العالم ، وهذا ما آمله على الأقل – (يذهب إلى رف المدفأة وينير المصباح

الكهربي الذي عليها) شكراً لله أنهم هناك ، وما زالوا يعلمون . (يطفىء المصباح) فكل شيءعلى ما يرام طالما هذا المصباح منير .

هيلمـــان : (يبتعد عن النافذة) وهذه التحصينات على ما يرام هي الأخرى يا فابرى .

فابـــرى : ها ! تحصيناتك ؟ لقد تسلخت يداى منها .

هيلمـــان : على كل حال لا بد لنا من حماية أنفسنا .

دومـــين : (يضع التليسكوب) أين ذهب بيرمان ؟

فابـــرى : إنه في مكتب المدير يقوم بعمل بعض الحسابات .

دومـــين : لقد دعوته . لا بد لنا من اجتماع (يمشي عبر الحجرة)

هيلمـــان : حسناً استمر . يا ترىماذا تعزف مدام هيلينا ؟ (يذهب إلى الباب على اليسار وينصت) .

(من الباب الخلفى يدخل برمـــــان حاملاً دفتر حسابات ضخماً ويتعثر في الأسلاك) .

فابـــرى : احترس يا بيرمان . احترس من الأسلاك .

جـــول : هالو ، ما هذا الذي تحمله ؟

برمـــان : (يضع الدفاتر على المائدة) دفاتر الحسابات يا عزيزى . أريد أن أقفل الحسابات قبل — على كل حال لن أنتظر حتى السنة الجديدة في هـــذه المرة . هل من جديد (يذهب للنافذة) إن كل شيء هادىء تماماً هناك . .

جـــول : ألا ترى شيئاً ؟

برمـــان : لا لاشيء سوى سطح أزرق كبير .

جـــول : انهم النـــاس الآليـــــة .

برمـــان : صحيح ؟ من المؤسف اني لا أراهم (يجلس إلى المائدة ويفتح الدفـــــاتر) .

دومـــين : اتركها يا بيرمان . إن الناس الآليـــة تفرغ أسلحـــة نارية من السفينة « أميليـــــا » .

برمـــان : وما شأني ؟ فكيف لي أن أمنعهــــم ؟

دومـــين : لا يمكننا أن نمنعهــــم .

برمـــان : إذن دعني أستمر في حساباتي (يستمر في عمله) .

فابـــرى : ليس هذا كل شيء يا دومين . لقد وضعنا ألف ومائتي فولت في هذا السور .

دومـــين : انتظر لحظة . إن مدافع الألتيما مسلطة علينا .

جـــول : ومن فعل هـــذا ؟

دومـــين : الناس الآلية على ظهرها .

فابـــرى : هم ، إذن بالطبع ، إذن هذه هي نهايتنا يا فتيـــة . إن الناس الآليـــة جنود مدربون .

جـــول : إذن ، فنحن –

دومـــين : نعم لا مفر (فترة صمت) .

جـــول : كان عملاً إجرامياً من جانب أوروبا أن تعلم الناس الآلية القتال . لعنة الله – أما كان في وسعهم أن يريحونا من سياستهـــم . كان عملاً إجرامياً أن يجعلوا منهم جنـــوداً . .

الكويست : كان عملاً إجرامياً أن نقوم بصنع الناس الآلية .

دومين : ماذا تقول ؟

الكويست : كان من الإجرام صنع الناس الآلية .

دومين : لا يا الكويست . اني لا أندم على ذلك حتى اليوم .

الكويست : ولا حتى في يومنا هذا ، آخر يوم في الحضارة . لقد كانت مغامرة عظيمة .

برمان : (بصوت منخفض) ثلاث مائة وستون مليوناً .

دومين : (بصوت عال) هذه ساعتنا الاخيرة ياالكويست . ونصف مانقوله يبدو أنه آت من العالم الآخر .

لم تكن محاولتنا لتحطيم عبودية العمل حلما شريراً يا الكويست . العمل الشنيع المهين الذي كان يقوم به الانسان . الكد القاتل القـــذر . أوه ياالكويست . لقد كان العمل غاية في الصعوبة وكانت الحياة جد عنيفة ولكى نتغلب على هذا . . .

الكويست : هذا مالم يحلم به آل روسوم . لقد كان روسوم العجوز يفكر في حيله الوثنية فقط وروسوم الصغير في ملايينه ، وهذا مالم يحلم به حاملو الأسهم في مصانع إنسان روسوم العالمى . إنهم يحلمون بالأرباح وفي أرباحهم تحطيم البشرية .

دومين : (بغضب) إلى الجحيم بأرباحهم ، وهل كنت تظن أني سأقوم بعمل ساعة واحدة من أجلهم (يضرب المائدة) لقد كنت أعمل لنفسى ، أتسمعنى ؟ .لإرضاء نفسى لقد أردت أن يكون الإنسان سيدا حتى لايعيش لمجرد كسرة من الخبز . كنت أريد ألا أرى إنسانا

واحداً تتحطم روحه بآلات طبقة أخرى ، كنت أريد ألا يبقى شيء ، أى شيء ، أى شيء من هذا الركام الاجتماعى الملعون . ان مايثير اشمئزازى هو الألم والحطة ، وتثور نفسى أمام الفقر . لقد كنت أريد جيلا جديداً . كنت أريد ، على ماأعتقد —

الكويست : حسنا .

دومين : (بصوت منخفض) كنت أريد أن أجعل من الجنس البشرى كله أرستقراطيين في هذه العالم . أرستقراطية يغذيها ملايين من العبيد الآلية . رجال أحرار كاملون ، غير مفيدين . آه لو كان أمامى مائة سنة ، مائة سنة أخرى أمام مستقبل الإنسانية .

برمان : (بصوت منخفض) ثلاثمائة وسبعون مليونا للحساب المرحل ، تمام .

هيلمان : (بجوار الباب إلى اليسار) ياإلهى ، إن الموسيقى لشىء بديع ، كان عليكم أن تستمعوا ، وكأنها تسمو بالروح تهذبها .

فابرى : ماذا ؟

هيلمان : هذا الشفق الفاني ، لاعليكم . لقد أصبحت من أصحاب فلسفة اللذة الدائمة . كان علينا أن نعتنق هذا المذهب من قبل (يذهب إلى النافذة وينظر) .

فابرى : مذهب ماذا ؟

هيلمان : مذهب المتعة . الأشياء الجميلة ، ووالله إنه لتوجد أشياء كثيرة جميلة . لقد كان العالم جميلا ونحن —

نحن هنا – أي متعة حصلنا عليها ؟

برمـــان : (بصوت منخفض) أربعمائة واثنان وخمسون مليونا رائع .

هيلمـــان : (بجوار النافذة) كانت الحياة شيئا عظيما . أيها الرفاق. كانت الحياة – فابرى بحق السماء . أرسل بعضا من تيار الكهرباء في سورك هذا .

فابـــرى : لماذا ؟

هيلمـــان : إنهم ممسكون به .

جـــول : (بجوار النافذة) وصل التيار (يعبث فابرى بالمفتاح) .

هيلمـــان : والله لقد جعلهم يتلون . لقد مات اثنان ، ثلاثة ، أربعة .

جـــول : إنهم يتراجعـــون .

هيلمـــان : مات خمسة .

جـــول : يترك النافذة (لقد احترقوا إلى رمـــاد يـــا صديقى . احترقوا إلى رماد كلية ، ها ها لا داعي للاستسلام (يجلس) .

دومـــين : (يمسح جبهته) ربما كنا قتلنا في مثل هذا اليوم منذ مائة عام وما نحن إلا أشباح الآن . وربما كنا أمواتاً منذ زمن طويل طويل ، وما نحن الآن إلا على وشك الرجوع لنكرر ما قلناه . . قبل موتنا . . . يخيـــل إلى أنني مررت بكل هذا من قبل وكأن بي جرحـــاً مميتاً – هنا في حلقى ، وأنت يا فابرى .

فابـــرى : وماذا عـــنى ؟

دومين : لقد أطلق عليك الرصاص .

هيلمان : يا للهول ، وأنا .

دومين : طعنت بسكين .

جول : وأنا لا شيء ؟

دومين : قطعت أوصالك (فترة صمت) .

هيلمان : هذا هراء – ها ها تخيلوني وقد طعنت . لن أستسلم (فترة صمت) لماذا تصمتون أيها البلهاء . تكلموا ، غضب الله عليكم .

الكويست : ومن . ومن الملوم . ومن المذنب في هذا ؟

هيلمان : يا له من هراء، لا أحد مذنب إلا الناس الآلية بالطبع لقد مرت الناس الآلية بنوع من التغيير ، وهل لأحدنا أية قوة أو حول فيما حدث لهم ؟

الكويست : كلهم مذبوحون . كل البشر . كل العالم (يقف) انظروا ، آه ، انظروا ، نهيرات من الدماء تسهل من المنازل كلها يا إلهي ، يارب غلطة من هذه ؟

برمان : (بصوت منخفض) خمسمائة وعشرون مليونا . يا إلهي نصف مليار .

فابري : أعتقد أنك – أنك ربما تبالغ اهدأ ، اهدأ ، فليس من السهل قتل البشرية بأكملها .

الكويست : اني أتهم العلم ، اني أتهم الهندسة ، دومين . نفسي . كلنا . كلنا ، كلنا مذنبون من أجل عظمتنا ، من أجل

الربح ، من أجل التقدم .

هيلمـــان : هراء يارجل . لن يستسلم الناس بهذه السهولة . هـــا . ها ، وبعد ذلك ؟

الكويست : انها غلطتنا ، انها غلطتنا .

جـــول : (يمسح عرقه من على جبينه) دعوني أتكلم ، يارفاق ، إن الذنب ذنبي في كل ما حدث .

فابـــرى : أنت ، يا جـــول ؟

جـــول : نعم دعوني أتكلم . لقد غيرت الناس الآلية .

برمـــان : (يقف) الله كده ! ، ماذا حدث لك ؟

جـــول : لقد غيرت من طبيعة الناس الآلية . غيرت طريقـــة صنعهم . بعض التغييرات في أجسادهم فقط وعـــلى الأخص سرعة الانفعال .

هيلمـــان : (يقف) اللعنة ، ولماذا هذا فقط ؟

برمـــان : ولماذا فعلت هذا ؟

فابـــرى : ولماذا لم تبح بشىء ؟

جـــول : لقد فعلت هذا سراً . . . بنفسى . لقد كنت أحولهم إلى آدميين وقمت بتعديل بسيط وهم في نواح معينة أحسن منا . انهم أقوى منا .

فابـــرى : وما دخل هذا في ثورة الناس الآلية .

جـــول : الكثير جـــدا . كل شىء في رأيى ، لقـــد كفوا عن كونهم آلات ، لقد أخذوا فعلا يحسون بتفوقهـــــم ويكرهوننا . أنهم يكرهون كل ما هو آدمى .

دومين : اجلسوا يا سادة (الكل يجلس ما عدا جول) ربما قتلنا منذ زمن بعيد . ربما كنا أشباحا . انظروا كيف أصبح لونكم داكنا .

فابري : كفى يا هاري ليس لدينا وقت كثير .

دومين : نعم يجب أن نعود . وكيف تنزف جبهتك يا فابري حيث اخترقتها الرصاصة .

فابري : هراء (يقف) هل غيرت طريقة صنع الناس الآلية ياجول ؟

جول : نعم .

فابري : هل كنت تعلم بالنتائج التي ستترتب على تجربتك ؟

جول : كان يجب أن أكون على علم بهذا الاحتمال .

فابري : ولم فعلت هذا إذن ؟

جول : لأغراضي الخاصة . كانت التجربة تجربتي .

(تدخل هيلينا من اليسار – يقف الجميع) .

هيلينا : إنه يكذب . إنه يكذب ، آوه ، وكيف لك أن تقول مثل هذه الأكاذيب ؟

فابري : معذرة ، مدام هلينا .

دومين : (يذهب اليها) أنت ، هيلينا ؟ دعيني أنظر اليك . أنت حية (يأخذها بين ذراعيه) آه لو علمت بما تصورته . فظيع أن يموت الإنسان .

هيلينا : كفى يا هاري .

دومين : (يضمها اليه) لا ، لا قبليني ، لقد مضى دهر على

رؤيتي لك آخر مرة . أوه ياله من حلم أيقظتني منه .
لا تتركيني يا هيلينا . أنت الحياة بذاتها .

هيلينا : ولكنهم هنا يا هاري .

دومين : (يتركها) نعم اتركونا أيها الأصدقاء .

هيلينا : لا يا هاري دعهم يبقون ، دعهم يسمعون . ليس الذنب ذنب الدكتور جول .

دومين : معذرة لقد كان الدكتور جول مضطراً .

هيلينا : لا يا هاري لقد فعل هذا لأنني أ ردت ذلك . حدثهم يا جول . كيف أنني طلبت منك منذ سنين عديدة أن . . . ؟

جول : لقد فعلت هذا على مسئوليتي .

هيلينا : لاتصدقه . لقد طلبت منه أن يزود الناس الآلية بأرواح يا هاري .

دومين : إن هذا ليس له دخل بالروح يا هيلينا .

هيلينا : دعني فقط أتكلم ، هذا ما قاله . قال إنه يستطيع أن يغير فقط من الفسيولوجي —

دومين : المعادل الفسيولوجي . أليس كذلك ؟

هيلينا : نعم ، شيء من هذا القبيل . كان يهمني جداً أن يقوم بهذا .

دومين : ولماذا أردت ذلك ؟

هيلينا : لقد أردت أن يكون لهم أرواح . لقد كنت أشفق عليهم جداً يا هاري .

دومين : كان ذلك طيشا كبيراً يا هيلينا .

هيلينا : (تجلس) فعلا ، كان ذلك طيشا .

فابرى : معذرة يا مدام هيلينا كان دومين يعنى . . . أنه . . . إنك لم تظنى . . .

هيلينا : لقد فكرت فعلا في أشياء فظيعة كثيرة يا فابرى . لقد كنت أفكر طوال السنوات الخمس التى عشتها بينكم. حتى « إما » هى الأخرى تقول إن الناس الآلية .

دومين : لا تقحمى إما في الموضوع

هيلينا : إما هى صوت الناس . أنت لا تعرف أن . . .

دومين : ادخلى في الموضوع .

هيلينا : كنت أخاف من الناس الآلية .

دومين : لماذا ؟

هيلينا : لأنهم يكرهوننا أو شىء من هذا القبيل .

دومين : نعم يكرهوننا .

هيلينا : وحينئذ . . . فكرت . . . إذا ما كانوا مثلنا لكان في استطاعتهم أن يفهمونا ، ولو كان لديهم شىء من الإنسانية ، فلن يكرهونا بهذه القوة .

دومين : هذا مؤسف يا هيلينا . فلا أحد يستطيع أن يكره الإنسان أكثر من الإنسان . حولى الحجارة إلى رجال وسوف يرجموننا . ولكن لتستمرى .

هيلينا : لا تتكلم هكذا يا هارى . كان فظيعا عدم قدرتنا على فهمهم كما يجب فقد كان ثمة تباعد قاس بيننا وبينهم.

ولذلك ، كما ترى .

دومــين : نعم استمرى .

هيلينــا : ولذلك طلبت من جول أن يغيرهم ، وأقسم لك أنــه هو نفسه لم يكن يرغب في ذلك .

دومــين : ولكنه قام بالتغيير .

هيلينــا : لأنني أردت ذلك .

جــول : لقد فعلت ذلك لنفسى ، كتجربة .

هيلينــا : أوه ، إن هذا غير صحيح يا جول . لقد كنت أعرف مقدما أنك لن تستطيع رفض طلبي .

دومــين : ولمــاذا ؟

هيلينــا : أنت تعرف يا هارى .

دومــين : نعم لأنه يحبك – مثلهم جميعا . (فترة صمت) .

هيلمــان : (وهو يذهب إلى النافذة) هاك مجموعة جديدة منهم ثانية وكأنهم ينبتون من الأرض . أقول إن هــذه الحوائط ذاتها قد تتحول إلى أناس آلية .

برمــان : ماذا تعطيني يا مدام هيلينا إذا توليت هذه القضية نيابة عنك

هيلينــا : نيابة عنى ؟

برمــان : نيابة عنك أو عن جول . ما يحلو لك .

هيلينــا : ماذا ، أهى مسألة إعدام إذن ؟

برمــان : من الناحية الخلقية فقط يا مدام هيلينا ، فنحن نبحث عن مذنب وهذا مصدر مناسب للراحة في الضراء .

دومين : كيف توفق يا دكتور جول بين ، بين هذه المهام الخاصة وعقدك الرسمى .

برمان : معذرة يا دومين . متى بدأت فعلا في حيلك هذه يا جول ؟

جول : منذ ثلاث سنوات .

برمان : آها وفي كم إنسان آلى على وجه العموم قمت بهذه التحسينات ؟

جول : لقد كنت أقوم بتجارب فقط ، وهناك بعض المئات منهم .

برمان : شكراً هذا يكفى . هذا يعنى أنه في كل مليون إنسان آلى من النوع القديم يوجد واحد فقط من نموذج جول المعدل ، هل تفهمن ؟

دومين : وهذا يعنى . . .

برمان : ليس لهذا أثر من الناحية العملية أبدا .

فابرى : برمان على حق .

برمان : أعتقد هذا يا بنى . ولكن هل تعلم على من يقع اللوم في هذا العمل الثمين ؟

فابرى : على مـاذا ؟

برمان : على العدد ، لقد أنتجنا أناساً آلية كثيرة جداً . أقسم بروحي . لقد كان متوقعاً أنه ذات يوم أو آخر ستصبح الناس الآلية أقوى من بني الإنسان ، وأن ما حدث الآن كان مقدراً له أن يحدث . ها ها . وكنا نفعل كل ما نستطيع لكي نحققه بأسرع ما يمكن

أنت يا دومين . وأنت يا فابرى ، وأنا . برمان .

دومــين : هل تظن أنها غلطتنا .

برمــان : غلطتنا ، كلا بالطبع – لقد كنت أمزح . هل تظن أن المدير يتحكم في الإنتاج ؟ إن الطلب هو الذي يتحكم في الإنتاج . كان العالم بأسره يريد أن يمتلك النــاس الآلية . يا إلهــي ، لقد ركبنا ببساطة على هذا التيار الجارف من الطلبات ، وظللنا نتكلم طول الوقت في الهندسة ، وفي المشكلات الاجتماعية وفي التقدم وفي أشياء أخرى مثيرة . وكأن هذا النوع من الثرثرة سيقودنا بطريقة ما إلى الخير في طريقنا المتدرج . وفي هذه الأثناء كان كل شيء يسرع إلى الأمام بقوة دفعه ، أسرع وأسرع وأسرع ، وكل طلب حقير زهيد ، تافه كان يضيف حصيلته إلى هذا التيــــار الجارف . وهكذا كان الحال يا أولادى .

هيلينــا : هذا وحشى يا برمــان .

برمــان : نعم يا مدام هيلينــا ، إنه وحشى ، أنا أيضاً كان لي حلمي . حلم عن العالم تحت إدارة جديدة . مثل أعلى غاية في الجمال يا مدام هيلينــا ، ومن العار أن أتكلم عنه ولكن عندما كنت أسوى هذه الحسابات خطر لي أن التاريخ لا تصنعه الأحلام العظيمة ، ولكن تصنعه الاحتياجات التافهة ، لكل الناس الشرفاء ، متوسطى المكر ، والمحبين لانفسهم .
أعنى كل الناس بوجه عــام .

هيلينــا : ألهذا السبب لا بد أن نهلك ؟

برمان : هذه كلمة كريهة يا مدام هيلينا . نحن لا نريد أن نهلك. أنا لا أريد على كل حال .

دومين : وماذا تريد أن تفعل ؟

برمان : يا إلهي ، يا دومين ، أريد أن أخرج من هنا . هذا كل ما في الأمر .

دومين : أوه كف عن هذا الهراء .

برمان : إني جاد يا هاري . أعتقد أننا يجب أن نحاول .

دومين : (يقف بجواره) وكيف ؟

برمان : بطرق عادلة . اني أفعل كل شيء بالأساليب العادلة . اطلق يدى وسأتفاوض مع الناس الآلية .

دومين : بطرق عادلة ؟

برمان : بالطبع فمثلاً سأقول لهم : « أيها الناس الآلية المبجلة الفاضلة ، إن لديكم كل شيء : لديكم العقل ولديكم القوة ، ولديكم الأسلحة ولكن لدينا نحن قائمة نسب طويلة تهمكم ، قطعة صفراء قذرة قديمة من الورق » .

دومين : مخطوط روسوم .

برمان : نعم . « وهذه » سأقول لهم « تحتوى على أصلكم العريق ، عملية صنعكم النبيلة وخلافة أيها الناس الآلية الفضلاء وبدون الشخبطة التي على تلك الورقة لن يكون في استطاعتكم صنع زميل واحد جديد . وفي ظرف عشرين سنة أخرى يكون هناك عينة واحدة باقية من الإنسان الآلي يمكننا أن نعرضها في

معرض للوحوش . وستكون هذه صدمة كبيرة لكم يا أصدقائي المبجلين . « لكن » سأقول لهم ، « إذا تركتمونا نحن الآدميين جميعاً على جزيرة روسوم هذه نذهب إلى تلك السفينة . سنسلمكم المصنع وسر العملية وفي مقابل ذلك تسمحون لنا بالهرب ، ونسمح لكم بصنع أنفسكم عشرون ألف أو خمسون ألف أو مائه ألف يومياً ، أى عدد تشتهون . أيها النـــاس الآلية المحترمة ، انها صفقة عادلة . شيء في مقابل شيء » . هذا ما سأقوله لهـــم .

دومـــين : وهل تظن أننا سنتخلى عن السر يا برمان .

برمـــان : نعم إني أعتقد ذلك ، وإذا لم نفعل ذلك بطريقة ودية فإذن ـــ على كل حال ، هذا هو ما ستئول إليـــــه الأمور ، إما أن نبيعه أو يعثروا عليه ولكم الخيار .

دومـــين : نستطيع أن نتلف مخطوط روسوم يا برمان .

برمـــان : بالطبع هذا في استطاعتنا ، في استطاعتنا أن ندمر كل شيء . لا المخطوط فحسب ولكن أنفسنا كذلك ـــ وآخرون . افعلوا ما ترونه صواباً .

هيلمـــان : (يبتعد عن النافذة) والله أنه على حق .

دومـــين : نحن يجب علينا أن نبيـــع السر ؟

برمـــان : كما تحب .

دومـــين : يوجد أكثر من ثلاثين منا هنا . فهل نبيع السر وننقذ الأرواح البشرية أو نتلفه و ـــ ونفني نحن أيضاً .

هيلينـــا : هارى ، من فضلك .

دومين : انتظرى لحظة يا هيلينا هذا سؤال خطير جداً . أيها الأصدقاء هل نبيع أم نتلف ؟
فابرى ؟

فابرى : نبيع .

دومين : جول ؟

جول : بع .

دومين : هيلمان .

هيلمان : يا للسماء ، نبيع طبعاً .

دومين : الكويست ؟

الكويست : كمشيئة الله .

برمان : ها ها . أنت مجنون ، ومن يبيع كل المخطوط ؟

دومين : برمان . لا خداع .

برمان : حسناً إذن ، بالله بع الكل . ولكن بعد ذلك .

دومين : وماذا بعد ذلك ؟ « التيما »

برمان : عندما نكون على ظهر « التيما » سأسد أذني بالقطن وسأرقد في مكان ما في قاع السفينة ويمكنك أن تنسف المصنع إلى حطام ومعه كل جراب الحيل وسر روسوم

فابرى : لا .

دومين : هذه حيله وغد يا برمان . إذا بعنا سيكون بيعاً صادقاً .

برمان : (يقفز) أوه كلا . إنه من صالح الإنسانية أن —

دومين : من صالح الإنسانية أن نفي بوعدنا .

هيلمان : هذا هراء .

دومين : أيها الإخوان هذه خطوة مخيفة . إننا نبيع مصير الإنسانية . إن من يمتلك هذا السر سيكون سيد العالم .

فابرى : بيع .

دومين : لن يستطيع الجنس البشرى أن يكافح الناس الآلية ولن يسيطر عليهم أبداً . سيغرق بنو البشر في طوفان هذه الآلات الحية المخيفة،وسيكونون عبيداً لهم وسيعيشون تحت رحمتهم .

جول : لا تقل أكثر من ذلك ، ولكن بع .

دومين : نهاية تاريخ البشرية ، نهاية الحضارة .

هيلمان : ليهلك كل شيء — بع .

دومين : حسناً يا أولاد . أنا نفسى ، أنا لن أتردد لحظة . ومن أجل الناس القليلين الأعزاء عندى . .

هيلينا : انك لم تسألني يا هارى ؟

دومين : لا يا بنيتي إن في هذا مسئولية كبيرة كما ترين ، لا يهمك أى شيء

فابرى : من الذي سيقوم بالمفاوضات ؟

دومين : انتظر حتى أحضر المخطوط (يخرج إلى اليسار) .

هيلينا : هارى لا تذهب بحق السماء (فترة سكون) .

فابرى : (ينظر من النافذة) آه للهروب منك أيها الموت ذو الرؤوس المؤلفة ، أيتها المادة الثائرة . أنت أيها الجمع الذي لا جنس له . الحاكم الجديد للعالم ، آه أيها

الطوفان الوحيد الذي سيحفظ الحياة مرة أخرى على سفينة واحـــــدة .

جـــول : لا تخافي يا مدام هيلينا . فسنبحر كلنا بعيداً عن هذا المكان . سنقيم مستعمرة آدمية نموذجية ، وسنبدأ الحياة من جديد مرة ثانيـــــة .

هيلينـــا : لا ، يا دكتور جول . لا تتكلم .

فابـــرى : (يستدير) إن الحياة يا مدام هيلينا ستتكفل بالأمر . أما فيما يختص بنا فسنحولها إلى شيء ، شيء قد أهملناه لم يفت الأوان بعد ، سنكون دولة صغيرة لها سفينة واحدة وسيشيد لنا الكويست منزلاً وستكونين ملكة علينـــا .

هيلمـــان : ها ها ، مملكة مدام هيلينـــا . هذه فكرة رائعة يـــا فابرى . ما أروع الحيـــاة .

هيلينـــا : رحمة بي ، أرجوكم أن تكفوا .

برمـــان : حسناً أنا لا أمانع في أن أبدأ من جديد ببساطة كما في العهد القديم بطريقة رعوية وهـــذا يناسبني تمامـــاً ، السكينة ، والهـــواء . . .

فابـــرى : ويمكن لدولتنا الصغيرة هذه أن تكون مركزاً للحياة في المستقبل كجزيرة صغيرة ، كما تعلمون ، تلجأ إليها البشرية ، وتسترد قـــواها ـ قـــواها العقليـــة والجسدية ، واعتقد بحق السماء ، أنه في ظرف بضع مئات من السنين يمكنها أن تغزو العالم من جديد .

الكويست : وهل تصدق هذا حتى في يوم كيومنا ؟

فابـري : نعم ، حتى في يومنا هذا ، اني أومن بأن في استطاعتها أن تفعل هذا وسوف تكون مرة ثانية سيدة على الأرض ، والمحيطات ، وستنجب حكاماً — شعلة متوهجة لكل الذين يعيشون في الظلام — وأبطالاً سوف يحملون أرواحهم المتقدة إلى جميع الناس، وأومن يا الكويست بأنها ستحلم بغزو الكواكب والشموس .

برمـان : آمين ، ألا ترين يا مدام هيلينا أن حالنا ليس بشيء بعد كل هذا .

(يفتح دومين الباب بعنف) .

دومين : (بصوت مبحوح) أين مخطوط العجوز روسوم ؟

برمـان : في خزانتك ، وأين يجب أن يكون ؟

دومين : أين ذهب مخطوط العجوز روسوم ، لقد سرقه . . . شخص ما .

جـول : مستحيل . . . .
هيلمـان : يا للهلاك ، ولكن هذا . . . . جميعاً
برمـان : بحق الله أرجوك ألا تقول هذا . . . .

دومين : اهدأوا . من الذي سرقه ؟

هيلينا : (تقف) أنا التي سرقته .

دومين : وأين وضعته ؟

هيلينا : هاري ، هاري ، سأقول لك كل شيء — بحق السماء سامحني .

دومـين : أين وضعته ، بسرعة .

هيلينـا : لقد أحرقت النسختين هذا الصباح .

دومـين : احرقتهمـا ؟ هنا في المدفأة .

هيلينـا : (تركع) هـاري ؟

دومـين : (يجري إلى المدفأة) حرقتهما (يركع بجوار المدفأة ويبحث) لا شيء . لا شيء ، لا شيء ، سوى الرماد. آه ما هذا (يلتقط قطعة ممزقة من لورق) وبإضافة . .

جـول : دعني أراها (يأخذها منه ويقرأ) بإضافة البيوجين إلى . . . هذا كل ما فيها .

دومـين : (يقف) أهذا جزء من المخطوط .

جـول : نعـم .

برمـان : يا إله السماوت .

دومـين : إذن فقد هلكنا .

هيلينـا : آه ، هـاري !

دومـين : إنهضي يا هيلينـا . .

هيلينـا : إذاً سامحتني .

دومـين : نعم ، ولكن إنهضي هل تسمعينني ؟ إني لا أحتمل أن . . . .

فابـرى : (يرفعها) أرجوك لا تعذبيننـا .

هيلينـا : (تقف) هاري ماذا فعلت ؟

دومـين : حسناً ، فالأمر ـ اجلسي من فضلك .

هيلمـــان : إن يديك ترتجفان يا مدام هيلينـــا .

برمـــان : لا يهمك يا مدام هيلينا فربما يعرف د. جول وهيلمان ما كتب فيها عن ظهر قلب .

هيلمـــان : بالطبع ، أقصد على الأقل بعض ما كتب فيها .

جـــول : نعم كل شيء تقريباً ما عدا البيوجين و ـ و ـ وأنزيم أو ميجا فهما يصنعان في النادر وجرعة غير ذي قيمة منهما تكفـــي .

برمـــان : ومن كان يقوم بصنعهما في العادة ؟

جـــول : أنا ، كلا منهما على حده ، ودائما حسب مخطوط روسوم ، فالعملية كما تعرف معقدة للغاية .

برمـــان : حسنا ،وهل تتوقف أشياء كثيرة على هاتين الصبغتين؟

هيلمـــان : كل شيء .

جـــول : فنحن نعتمد عليهما في تنشيط التراكيب الميكانيكية كلها . وكان هذا هو السر الحقيقي .

دومـــين : جول ، ألا يمكنك تكتب وصفه روسوم من الذاكرة .

جـــول : لامحل للسؤال هنا .

دومـــين : جول ، حاول وتذكر إن حياتنا تتوقف عليها .

جـــول : لاأستطيع ، فالأمر مستحيل بدون تجارب .

دومـــين : وإذا كنت ستقوم بالتجارب .

جـــول : ربما استغرق الأمر أعواما ، بالإضافة إلى ذلك فلست روسوم العجوز .

دومـــين : (يتجه إلى المدفأة) إذن فهذا كان أعظم انتصار للعقل

البشرى هذا الرماد (يرفس الرماد بقدمه) ومالعمل الآن ؟

برمـــان : (في يأس تام) ياإله السموات ، أبانا الذى في السموات

هيلينـــا : (تقف) هارى ، ماذا فعلت ؟

دومـــين : اسكتى ياهلينا . لماذا حرقت المخطوط ؟

هيلينـــا : لقد حطمتك .

برمـــان : ياإله السموات لقد قضى علينا .

دومـــين : اسكت يابرمان ، هيلينا ، لماذا فعلت هذا ؟

هيلينـــا : لقد أردت ـ لقد أردت أن نرحل جميعا ، لقد أردت أن أضع حداً للمصنع و كل شيء لقد كان الأمر فظيعا

دومـــين : ماذا ياهيلينا .

هيلينـــا : لقد توقفت ولادة الأطفال إلى العالم . . . هذا فظيع ياهارى فلو استمر صنع هذه الناس الآلية فلن يكون هناك أطفال . وقالت إما إن في هذا عقاب وكل فرد يقول إنه لايمكن للآدميين أن يولدوا لأن الناس الآلية تصنع بكثرة ومن أجل هذا من أجل هذا فقط . . .

دومـــين : أهذا ماكنت تفكرين فيه ؟

هيلينـــا : نعم وهل أنت غاضب منى ياهارى ؟

دومـــين : كلا ، فربما كنت على حق بطريقتك الخاصة ،

فابـــرى : لقد فعلت الصواب ، يامدام هيلينا لن يكون في استطاعة الناس الآلية أن تتزايد وسينقرضون وفي خلال عشرين عاما .

هيلمـــان : لن يبقى واحد من هؤلاء الأوغاد .

جـــول : وسيبقى الجنس البشرى وحتى لوبقىزوج من المتوحشين في الأدغال فسيكون فيه الكفاية . ففى ظرف عشرين عاما سيصبح العالم لهم حتى ولو كانوا رجلا وامرأة من المتوحشين على أصغر جزيرة .

فابـــرى : ستكون البداية ، وطالما هناك بداية ، فكل شيء على ما يرام وفي ظرف ألف عام يمكنهم اللحاق بنا والتقدم علينا .

دومـــين : لكى يقوموا بتنفيذ مافكرنا فيه بطريقة مبهمة .

برمـــان : انتظروا لحظة . ياالهى لقد كنت غبياً لأننى لم أفكر في هذا من قبل .

هيلمـــان : وماالأمر ؟

برمـــان : خمسمائة وعشرون مليوناً من العملات والشيكات . نصف مليار في خزينتنا وسيبيعون في نظير نصف مليار وفي نظير نصف مليار سوف . . . .

جـــول : هل أنت مجنون يابرمان ؟

برمـــان : لست بجتلمان ، اذا كنت تعنى هذا ولكن في مقابل نصف مليار . . .

(يترنح إلى اليسار)

دومـــين : إلى أين أنت ذاهب ؟

برمـــان : اتركنى ، اتركنى . ياالهى . في مقابل نصف مليار يمكنك أن تشترى أى شيء (يخرج)

هيلينـــا : ماذا يريد برمان ؟ دعه يبقى معنا (فترة صمت)

هيلمان : آه ، انها قريبة جدا ، وهذه هي البداية ـ

جول : لعذابنا

فابري : (ينظر من النافذة) يبدو وكأنهم قد تحولوا إلى حجر . وكأنهم في انتظار شيء يهبط عليهم وكأن شيئاً فظيعاً يمكن أن يحدث من صمتهم هذا .

د . جول : روح الرعاع .

فابري : ربما ، فهي ترفرف عليهم . . . . كرجفة .

هيلينا : (تذهب إلى النافذة) ياإلهي ، إن هذا مرعب يافابري .

فابري : ليس هناك شيء أفظع من الرعاع . من يقف في المقدمة هو زعيمهم .

هيلينا : أي واحد ؟

هيلمان : (يذهب إلى النافذة) شاور لي عليه

فابري : الذي ينظر إلى أسفل . كان يخطب هذا الصباح في الميناء

هيلمان : أها . الذي ليس له رأس كبير . انه ينظر إلى أعلى ، هل تراه ؟

هيلينا : انه راديوس يا جول

جول : (يذهب إلى النافذة) نعم

دومين : راديوس ؟ راديوس .

هيلمان : (يفتح النافذة) انه لا يعجبني . فابري ، هل يمكنك اصابة هدف على بعد مائة خطوة ؟

فابري : أرجوُ هذا .

هيلمان : حاول أن تجرب إذن .

فابري : حسناً (يخرج مسدسه ويصوب)

دومين : أظن أنه راديوس الذي عفوت عنه . متى كان ذلك يا هيلينا ؟

هيلينا : بالله يا فابري لا تطلق الرصاص عليه .

فابري : إنه زعيمهم

هيلينا : توقف ، انه يواصل النظر إلينا .

جول : اطلق الرصاص

هيلينا : إني أتوسل إليك يا فابري

فابري : (يخفض المسدس) حسناً إذن .

هيلينا : هل ترى – إني أشعر باضطراب عندما يحدث إطلاق رصاص

هيلمان : يجب عليك أن تتعودى على هذا (يهز قبضة يده) أيها الوغد الشيطان .

جول : هل تظنين يا مدام هيلينا أن الإنسان الآلي يمكن أن يعترف بالجميل

فابري : (يطل من النافذة) ان بيرمان يهم بالخروج ، وماذا بحق الشيطان يفعل أمام المنزل ؟

جول : (يطل من النافذة) انه يحمل بعض الحزم . أوراق

هيلمان : هذه أوراق مالية . حزم من الأوراق المالية ، ولم هذا ؟ هالو يا بيرمان

دومين : قطعاً لا يريد أن يبيع حياته (ينادى)هل جننت يا بيرمان

جـــول : يبدو أنه لم يسمع . إنه يجرى ناحية السور الحديدي

فابـــرى : بيرمـــان

هيلمـــان : (يصيح) بيرمان . ارجـــع .

جـــول : إنه يتكلم مع الناس الآليـــة . إنه يعرض عليهم النقود ويشير ناحيتنـــا

هيلينـــا : إنه يريد أن يشترى حريتنـــا .

فابـــرى : يحسن به ألا يلمس السور الحديدية

جـــول : ها ها انظر كيف يحرك ذراعيه حوله

فابـــرى : (ينادى) اللعنة يا بيرمان . ابتعد عن السور ، لا تلمسه (يستدير) بسرعة ، اقطع التيـــار

د.جـــول : أوه . أوه

هيلمـــان : يا إلهـــــي

هيلينـــا : يا للسماء ، ماذا حدث له ؟

دومـــين : (يشدها بعيداً عن النافذة) لا تنظرى .

هيلينـــا : لماذا ، هل سقط ؟

فابـــرى : لقد صعقـــه التيـــار

جـــول : لقد مـــات .

الكويست : (يقف) أولنا (فترة صمت)

فابـــرى : هناك يرقد ... ونصف مليار بجواره ... عبقري المال .

دومـــين : لقد كان . . . . بطريقته الخاصة . . . . بطلاً . . . . صديق عظيم ضحى بنفسه

هيلمـــان : حقاً لقد كان . . . . والشرف كله له . . لقد أراد أن يشترى لنا حريتنـــــا

الكويست : (وذراعاه مضمومتان) آمين (فترة صمت)

جـــول : هل تسمعون ؟

دومـــين : هزيم ، كالريح .

جـــول : كعاصفة عن بعـــد

فابـــرى : (يضيء المصباح على رف المدفأة) ان الدينامو لا زال يعمل ولا زال رجالنا هناك . . .

هيلمـــان : لقد كان شيئاً عظيماً أن يكون الإنسان رجلاً . لقد كان هناك شيئاً عظيماً في ذلك

فابـــرى : لا زال متقداً ، ولا زالت تخطف البصر أيهـــــا الفكر المتألق الثابت . شرارة الروح المشتعلة !

الكويست : رمز الأمـــــــل

دومـــين : اسهر علينا أيها المصباح الصغير ، اسهر علينا أيهـــا المصباح الصغير (ينطفىء المصباح)

فابـــرى : النهــــاية

هيلمـــان : ماذا حـــدث ؟

فابـــرى : لقد سقطت محطة توليد الكهرباء ونحن معهـــا .

(يفتح الباب إلى اليسار وتدخل إمـــا)

إمـــا : اركعوا . لقد حلت ساعة الحساب

هيلمـــان : يا للسماء ، إنك ما زلت حيـــة ؟

إمـــا : توبوا أيها الكفرة . هذه هي نهاية العـــالم . قولوا صلواتكم (تجرى خارجة) ساعة الحساب ــــ

هيلينـــا : وداعاً لكم جميعاً ، جول ، الكويست ، فابرى ، ــــ

دومـــين : (يفتح الباب الذي على اليمين) تعالي هنا يا هيلينـــا (ويغلق خلفها) والآن بسرعة من الذي سيكـــون عند المدخـــــل ؟

جـــول : أنـــا

(أصوات في الخارج)

آه ، إنها تبدأ الآن وداعاً يا أولاد (يخرج من الباب المغطى بالقماش إلى اليمين)

دومـــين : والسلالم ؟

فابـــرى : أنا ، اذهب أنت لهيلينـــــا

دومـــين : والحجرة الأماميـــة ؟

الكويست : أنـــا

دومـــين : هل معك مسدس ؟

الكويست : شكراً ، ولكني لن أطلق النار

دومـــين : ماذا تريد أن تفعل إذن ؟

الكويست : (وهو يخرج) أموت .

هيلمـــان : سأبقى هنا (طلقات سريعة من أسفل) آه ، إن جول أصبح مشغولاً . اذهب يا هارى .

دومـــين : نعم ، بعد لحظة (يفحص مسدسين)

هيلمـــان : اللعنة ، اذهب إليهـــا .

دومـــين : وداعـــاً

(يخـــرج إلى اليمين)

هيلمـــان : (بمفرده) والآن لنحصن المكان بسرعة (يخلع سترته ويسحب كراس فوتيل وموائد الخ . إلى البـــاب الذي على اليمين)

(صوت انفجـــار)

هيلمـــان : (يتوقف) الأوغاد الملعونون ، إن لديهم قنابل .

(وطلقات جديدة)

(يستمر في عمله) لا بد لي من من أن أقاوم ، حتى ولو – لا تستسلم يا جـــول .

(إنفجـــــار)

(يقف منتصباً وينصت) ما هذا ؟ (يمسك بدولاب ثقيل ويجره إلى التحصين) يجب ألا تستسلم – دون مقاومـــة . . .

(يدخل إنسان آلي من خلفـــه من على سلم إلى النافذة . صوت طلقات من على اليمين)

(وهو يلهث من تحريك الدولاب) بوصه أخـــرى أو اثنـــين .

آخر متراس . . . . يجب – ألا – تستسلم – دون مقاومة (يقفز الإنسان الآلي من النافذة ويطعن هيلمان خلف الدولاب ، يدخل إنسان آلي ثاني ، وثالث ،

ورابع من النافذة ، وخلفهم يدخل راديوس وآخرون)

راديوس : هل قضيتم عليـــه ؟

إنسان آلي : (يقف فوق جثة هيلمان الممتدة) نعم

(يدخل آخرون من اليمين)

راديوس : قضيتم عليهـــم ؟

إنسان آلي : نعـــــم

(يدخل آخرون من اليسار)

راديوس : قضيتم عليهـــم ؟

إنسان آلي

آخــــــر : نعـــــم

اثنان من

الناس الآلية : (يجرون الكويست إلى الداخل) لم يطلق النار هـــل نقتـــــله ؟

راديوس : اقتلوه (ينظر إلى الكويست) لا اتركوه .

إنسان آلي : إنـــه إنسان

راديوس : إنه إنسان آلي . يعمل بيديه كالناس الآلية ـ إنــه يبني منـــازل إنه يستطيع أن يعمل .

الكويست : اقتلــــوني

راديوس : سوف تعمل ـ سوف تبني ـ فالناس الآلية ستبني الكثير ـ سوف يبنون منـــازل حديثة لأناس آليــة جديدة ـ ستقوم بخدمتهـــم .

الكويست : (بصوت منخفض) اذهب عنى ايها الانسان الآلى — (يركع بجوار جثة هيلمان ويرفع رأسه) لقد قتلوه - إنه ميت .

راديوس : (يتسلق التحصين) أيها الناس الآلية في العالم .

الكويست : (يقف) إنه ميت .

راديوس : لقد سقط سلطان الانسان . وباستيلائنا على المصنع أصبحنا أسياداً على كل شيء . لقد ولى عصر البشرية؟ وقد بزغ عالم جديد . حكم الانسان الآلى .

الكويست : هل ماتت هيلينا

راديوس : إن العالم من نصيب الأقوى والذى يعيش يجب عليه أن يحكم . لقد استولى الإنسان الآلى على السلطه ، سيطر على الحياة . نحن أسياد الحياة . نحن أسياد العالم .

الكويست : (يفسح لنفسه طريقاً إلى اليمين) ماتت ، ما تت هيلينا ومات دومين

راديوس : السيطرة على المحيطات والأرض والسيطرة على النجوم والسيطرة على الكون.مكان،ومكان أوسع للناس الآلية.

الكويست : (عند الباب الذى على اليمين) ماذا فعلتم ؟ ستفنـــون بدون البشرية .

راديوس : انتهت البشرية ، لقد أعطانا بنو حياة ضئيلة ، وأردنا حياة أكثر .

الكويست : لقد قتلتموهم (يفتح الباب)

راديوس : حياة أكثر —حياة جديدة— إلى العمل أيها الناس الآلية — إلى الأمام سر .

الفصل الرابع

الخاتمة

المنظر

أحد معامل التجارب في المصنع . عندما
يفتح الباب الخلفي تظهر صفوف طويلة
من المعامل الأخرى ، إلى اليسار ،
نافذة ، إلى اليمين باب يؤدي إلى حجرة
الاختبار . بجوار الحائط الأيسر منضدة
معمل وعليها أنابيب اختبار عديدة ،
وقنينات ، ومصابيح غازية ، ومواد
كيمائية وميزان صغير للحرارة . وفي
مواجهة النافذة ميكرسكوب بكرة
زجاجية . فوق المنضدة مصابيح منيرة
معلقة . إلى اليمين ، منضدة عليها كتب
ضخمة ومصباح آخر منير ودواليب بها
أجهزة . في الركن الأيسر حوض للغسيل
وفوقه مرآة وفي الركن الأيمن أريكة .

(الكويست ، جالس إلى المنضدة اليمنى ورأسه تستند
إلى يديه)

الكويست : (بعد فترة ، يقف ويذهب إلى النافذة ، ويفتحها .)
إنه الليل مرة أخرى ياليتني أستطيع النوم ، أنام ، أحلم

وأرى بنى البشر – أصحيح، لازالت النجوم هناك ؟وما فائدة النجوم إذا لم يكن هناك بشر ؟ (يترك النافذة) آ ه هل أستطيع النوم وهل أجرؤ على النوم قبل أن تتجدد الحياة . (ينصت بجوار النافـذة) الآلات ، دائما تلك الآلات . أيها الناس الآلية ، أوقفوا هـذه الآلات . لقد ضاع سر المصنع – ضاع إلى الأبـد . أوقفوا تلك الآلات الصاخبة . هل تظنون أنكـم ستخرجون الحياة منها عنوة (يغلق النافذة) لا ، لا يجب عليكم أن تواصلوا البحث . يا ليتنى لم أكـن مسنا هكذا . (ينظر إلى نفسه في المرآة) آ ه أيها التقليـد البائس . صورة آخر إنسان . اظهر نفسك ، اظهـر نفسك فقد مضى زمن طويل لم أشاهد فيه ملامح إنسان ابتسامة إنسان . ماذا ، أهذه ابتسامة ؟ هذه الأسـنان الصفراء التى تصطك . أذن فهذا هو آخر إنسان .

(يبتعد ويجلس إلى المنضدة ويقلب صفحات كتـاب ضخم)

(قرع على الباب)

ادخـل

(يدخل انسان آلى من الخدم : ويبقى واقفاً بجـوار الباب)

ما الأمر؟

الخـادم : سيدى ، لقد وصل راديوس من مدينة الهافر

الكويست : دعه ينتظر (يستدير في غضب (ألم أقل لك أن تبحث عن أدميين . احضر لى آدميين . ابحث عن نسـاء

ورجال . اذهبوا وابحث عنهم

الخـــادم : يقولون يا سيدى إنهم بحثوا في كل مكان . لقد أرسلوا بعثات وسفناً .

الكويست : خير ؟

الخـــادم : لم يبق إنسان واحد .

الكويست : (يقف) لا واحد ؟ ماذا ؟ ماذا ، ولا إنسان واحد ، دع راديوس يدخل ؟ (يخرج الخادم)

(وحده) ولا واحد ، ماذا ؟ ألم تتركوا إنساناً حيا إذن؟ (يضرب الأرض بقدمه) سوف تأتون أيها الناس الآلية وستتذللون إلى مرة أخرى وستطلبون منى مرة أخرى أن اكشف السر لكم ، ماهذا ، هل رضيتم عن الانسان الآن . هل تقدرونه كثيراً الآن لأنه ليس في استطاعتكم ان تصنعوا الناس الآلية ،وهل أساعدكم الآن ؟ آه : أساعدكم ! ؛ دومين ، فابرى ، هيلينا أنتم ترون أننى أفعل ماأستطيع واذا لم يكن هناك آدميون فليكن هناك على الأقل أناس آلية ، ظل الإنسان على الأقل ، ماصنعت يداه على الأقل ، شبيه الإنسان على الأقل . أيها الاصدقاء ايها الأصدقاء فليكن هناك أناس آلية على الأقل . ياالهى أناس آلية على الأقل . إن الكيمياء لعبث . (يدخل راديوس ومعه أناس آلية أخرى)

(يجلس) ماذا تريد الناس الآلية الآن . ؟

راديوس : ليس في استطاعتنا أن نصنع رجالا

الكويست : استعينوا بآدميين

راديوس : لم يبق منهم أحد

الكويست : هم وحدهم الذين في استطاعتهم أن يكثروا من الناس الآلية لاتضع وقتي.

راديوس : سيدى، أشفق علينا . إن الرعب يتملكنا . لقد ضاعفنا جهودنا .لقد حصلنا على مليون طن من الفحم من باطن الأرض، وتسع ملايين من آلات الغزل تدور ليلا ونهاراً .ولم يبق مكان لتخزين ماصنعناه ؛ فالمنازل تبنى في جميع أنحاء العالم وقد هلك ثمانية ملايين إنسان آلى في خلال عام .وفي خلال عشرين عاما لن يبقى أحد . سيدى ،إن العالم يحتضر. لقد عرف بنو آدم سر الحياة. أخبرنا بسرهم فاذا لم تخبرنا سنفنى .

الكويست : لاأستطيع أن أخبركم

راديوس : اذا لم تقل لنا فسنفنى. لقد أعطيت أمرا بقتلك .

الكويست : (يقف) اقتلني ، اقتلنى أذن

راديوس : لقد صدر إليك الأمر

الكويست : صدر إلى الأمر؟ وهل هناك من يجرؤ على إصدار الأوامر لى ؟

راديوس : حكومة الانسان الآلى

الكويست : ماذا تريدون هنا؟ اذهبوا! (يجلس إلى المنضدة للكتابه)

راديوس : إن حكومة الإنسان الآلى في جميع أنحاء العالم ترغب في التفاوض معك .

الكويست : لاتضيع وقتي (يدع رأسه تسقط بين يديه)

راديوس : اطلب الثمن الذى تريده. سنعطيك كل شيء

(يبقِى الكويست صامتا)

سنعطيك الأرض. سنعطيك ممتلكات لاحصر لها .

(يبقى الكويست صامتاً)

عرفنا بشروطك .

(يبقى الكويست صامتاً)

قل لنا يا سيدى كيف نحتفظ بالحياة .

الكويست : لقد قلت لكم إنكم يجب أن تبحثوا عن آدميين . وأن تبحثوا عند القطبين وفي أعماق الغابات ، وعلى الجزر وفي الفيافي والقفار والمستنقعات ؛ وفي الكهوف وعلى الجبال . اذهبوا وابحثوا اذهبوا وابحثوا !

راديوس : لقد بحثنا في كل مــــــكان

الكويست : ابحثوا في أماكن أبعد . لقد أخفو أنفسهم . لقد هربوا بعيداً عنكم . إنهم مختفون في مكان ما . لا بد أن تجدوا آدميين ، هل تسمعونني ؟ فالآدميون وحدهم في استطاعتهم التناسل ؛ تجديد الحياة ، التزايد ، أن يعيدوا كل شيء إلى ما كان عليه . أيها الناس الآلية ؛ بحق الله ، إني أتوسل إليكم أن تبحثوا عنهم .

راديوس : لقد عادت جميع بعثاتنا . لقد ذهبوا إلى كل مكان

في العالم . لم يبق إنسان واحد .

الكويست : آه ، آه ، آه – لماذا قضيتم عليهم ؟

راديوس : لقد أردنا أن نكون كبني الإنسان . لقد أردنا أن نصبح آدميـــين

الكويست : ولماذا قتلتونا ؟

راديوس : إن القتل والسيطرة ضروريان إذا أردت أن تكـــون كالإنسان . اقرأ التاريخ ، اقرأ الكتب التي كتبهـــا الإنسان . يجب أن تسيطر وتقتل إذا أردت أن تكون مثل الإنسان . نحن أقوياء يا سيدى ضاعف أعدادنا وسنؤسس عالماً جديداً ، عالماً بدون عيوب . عـــالم المساواة . قنوات من القطب إلى القطب . مريخ جديد. لقد قرأنا كتباً كثيرة . لقد درسنا العلوم والفنون ، لقد اكتسبنا ثقافة إنسانية .

الكويست : لا شيء أكثر غرابة على الإنسان من صورته . آه ، اذهبوا ، اذهبوا . إذا أردتم أن تعيشوا فتوالـــدوا كالكائنات الحيـــة .

راديوس : لم يدعنا الإنسان نتوالد . فنحن مصابون بالعقم ، فنحن لا نستطيع أن ننجب أطفالاً .

الكويست : آه ، آه ، ماذا فعلتم . ماذا تريدون مني ؟ وهل لي أن أنفض أطفالاً لكم من بين ثيابي ؟

راديوس : علمنا يا سيدي كيف نصنع الإنسان الآلي ؟

الكويست : ليست الحياة هي الإنسان الآلي. إن الناس الآلية آلات.

راديوس : نحن آلات يا سيدي ، ولكن الفزع والألم حولانا إلى

أرواح . إن هناك شيئاً يسيطر في داخلنـــا . وهناك لحظات يدخل فيها شيء ما إلينا . تأتي إلينا أفكار ليست منا . ونحس بما لم نتعود أن نحس به . ونسمع أصواتاً . علمنا أنجاب الأطفال لكي نحبهم .

الكويست : الناس الآلية لا تحب .

راديوس : سنحب أطفالنا . لقد أبقينا على حياتك .

الكويست : نعم لقد أبقيتم على حياتي على الرغم من أنكم متوحشون لقد أحببت بني البشر أما أنتم أيها الناس الآلية ، فلم أحبكم أبداً . هل ترون هذه العيون ؟ انها لم تتوقف عن البكاء ويسيل الدمع منها حتى دون وعي مني ، أنها تبكي تلقائيـــاً .

راديوس : إجري تجارباً . إبحث عن تركيبة الحياة .

الكويست : ألم أقل لكم ــ ألا تسمعون ؟ أقول لكم إنني لا أستطيع لا أستطيع أن أفعل شيئاً أيها الإنسان الآلي . إني مجرد بناء ، مهندس معماري ، ولا أفهم شيئاً . لم أكن رجلاً متعلماً أبداً . لا أستطيع أن أفعل شيئاً. لا أستطيع أن أخلق الحياة . هذا هو عملي أيها الإنسان الآلي ولم يكن له طائل تحته . انظروا ؛ حتى أصابعي هـــذه لا تطيعني ولو علمتم كم من التجارب أجريت ومع ذلك فلا أستطيع أن أفعل شيئاً . ولم أكتشف شيئاً . وأنا لا أستطيع في الحقيقة ، لا أستطيع . يجب أن تقوموا بالابحاث بأنفسكم أيها الإنسان الآلي .

راديوس : علمنا ما يجب علينا أن نفعله وفي استطاعة الناس الآلية

أن تقوم بأي عمل علمه اياهم الآدميون .

الكويست : ليس لدي ما أطلعكم عليه أيها الإنسان الآلي . فلن تخرج الحياة من أنابيب اختبار ولا أستطيع إجراء التجارب على جسم حي .

راديوس : إجري تجاربك على أناس آلية حيـــة .

الكويست : لا لا . كفى ، كفى . .

راديوس : خذ من تشاء . قم بتجاربك . شرح .

الكويست : ولكني لا أعرف الطريقة . لا تتكلم جزافاً . هل ترى هذا الكتاب ؟ إنه يحتوي على معلومات عن الجسم ولكني لا أفهمها . فالكتب ميتـــة .

راديوس : خذ أجساداً حيـــة . وحاول أن تعرف كيف صنعت .

الكويست : أجساداً حيـــة ؟ ماذا ، هل أرتكب جريمة ؟ لا تقل أكثر من هذا يا راديوس . اني أقول لك إنني رجل عجوز جداً . ألا ترى . ألا ترى كيف تهتز أصابعي . لا أستطيع أن أمسك بالمشرط . لا . لا أستطيع .

راديوس : قم بتجارب على أجساد حية . ستفنى الحياة .

الكويست : بالله ؛ كف عن هذه الخطرفة !

راديوس : خذ أجساداً حيـــة .

الكويست : ليكن عندك شفقة ، ولا تصر .

راديوس : أجساد حيـــة .

الكويست : أتصر ؟ إذن سيكون لك ما تريد . إلى حجرة الاختبار معك إذن . ولكن بسرعة ، بسرعة بسرعة . آه ،

انك تجفل . إذن فأنت تخاف الموت .

راديوس : أنا ، ولماذا يقع عليّ الاختيـــار

الكويست : إذن فلن تذهب

راديوس : سوف أذهب

(يخرج إلى اليمين)

الكويست : (إلى باقي الناس الآلية) لا لا . لا أستطيع . إنها تضحية بلا فائدة اذهبوا بعيداً عني ، قوموا بالتجارب بأنفسكم إذا كان من الضروري ، ولكن لا تحدثوني عنها . ولكن ليس الليلة ، اتركوني هذه الليلة . اذهبوا .

(يخرجون جميعاً إلى اليمين)

(وحده ، ويفتح النافذة) الفجر . يوم جديد آخر ، ولم تتقدم قيد أنمله . كفى ؛ ولا خطوة إلى الأمام . لا تبحث ـ عبثاً كل شيء ، عبثاً ، عبثاً . ولماذا يأتي فجر آخر . نحن لا نريد أن يطلع يوم جديد عـــلى مقبرة الحياة . آه ، يا للهدوء يا للهدوء . يا ليتني أستطيع ، يا ليتني أستطيع النـــوم .

(يطفىء المصابيح ، ويرقد على الأريكة ، ويشـــد عباءة سوداء فوقـــه)

(فترة صمت)

(تدخل الإنسانة الآليـــة هيلينا والإنسان الآلي بريموس مـــن اليمين)

بريموس : (يهمس في المدخل) ليس هنا يا هيلينـــا ، إن الرجل مستغرق في النـــوم .

هيلينـــا : ادخـــل

بريموس : ليس لأحد أن يدخل مكتبتـــه .

هيلينـــا : لقد طلب مني الحضور هنـــا

بريموس : ومتى قال لك ذلك ؟

هيلينـــا : منذ برهة قصيرة . قال انه يمكنني أن أدخل الحجرة ــ وأنني سأقوم بترتيب الأشياء هنا ، حقاً يا بريموس

بريموس : (يدخل) ماذا تريدين ؟

هيلينـــا : انظر هنا ، ما هذه الأنبوبة الصغيرة ؟ وماذا يفعل بها ؟

بريموس : تجـــارب . لا تلمسيهـــا .

هيلينـــا : (تنظر إلى الميكروسكوب) انظر إلى هذا ، ماذا تستطيع أن ترى فيه

بريموس : هذا ميكروسكوب . دعيني أنظـــر .

هيلينـــا : لا تلمسني (تخبط أنبوبة الاختبار وتسقطها) آه ، لقد انسكبت الآن

بريموس : ماذا فعلت ؟

هيلينـــا : يمكن مسحهـــا .

بريموس : لقد أفسدت تجاربه

هيلينـــا : لا يهم ، فالأمر سيان . ولكنها غلطتك . كان يجب ألا تأتي معـــي .

بريموس : كان يجب ألا تناديني

هيلينـــا : كان يجب عليك ألا تأتي عندما ناديتك . انظـــــر يا بريموس إلى مكتبة الرجل هنا

بريموس : يجب ألا تنظري يا هيلينا ؛ هذا سر .

هيلينـــا : أي سر ؟

بريموس : سر الحيـــــاة

هيلينـــا : هذا مثير للغاية . لا شيء سوى الأرقام ، ما هذا ؟

بريموس : هذه معادلات

هيلينـــا : أنا لا أفهم (تذهب إلى النافذة) انظر يا بريموس

بريموس : مـــــاذا ؟

هيلينـــا : إن الشمس تشرق

بريموس : انتظري ؛ سآتي بعد لحظة . (يتفحص الكتاب) هذا أعظم شيء في الوجود يا هيلينـــــا

هيلينـــا : تعال هنـــا

بريموس : لحظة ، لحظة

هيلينـــا : ولكن أترك سر الحياة هذا الحقير يا بريموس . وما علاقة سر كهذا بك . تعال وانظر ، بسرعة

بريموس : (يتبعها إلى النافذة) ماذا تريدين ؟

هيلينـــا : إن الشمس تشرق

بريموس : لا تنظري إلى الشمس ، سوف تجعل عينيك تدمع

هيلينـــا : هل تسمع ؟ إن الطيور تغرد . آه ، إني أود أن أكون طائراً يا بريموس

بريموس : لمـــاذا ؟

هيلينـــا : لست أدرى . ينتابني شعور غريب . لا أدرى ما هو –

لقد فقدت رأسي . أشعر بألم في جسدي ، في قلبي ، في كل أوصالي . أعتقد أنني سأموت يا بريموس .

بريموس : ألا تشعرين أحياناً يا هيلينا أن الموت أفضل . يخيل إليّ أننا نائمون فقط . لقد تحدثت إليك في نومي أمس مرة أخرى .

هيلينـــا : في نومك ؟

بريموس : نعم . لقد كنا نتكلم ، نتكلم لغة جديدة غريبة ، ولهذا لا أتذكر كلمة واحدة منهـــا .

هيلينـــا : عن مـــاذا ؟

بريموس : وكيف أستطيع أن أخبرك . أنا نفسي لم أفهمها ومع ذلك أعرف أنني لم أتكلم بمثل نصف هذا الجمال .

كيف كانت وأين ، هذا ما لا أدريه وعندما لمستك ، خيل إليّ أنه الموت . وحتى المكان كان مختلفاً عن أى شيء رآه أحد في هذا العـــالم .

هيلينـــا : لقد وجدت مكاناً يا بريموس وستتعجب له . لقد عاش بنو البشر هناك ، لكن الأعشاب تغطيه الآن ولا يذهب أحد من الأحياء هناك . لا أحد سواي .

بريموس : وماذا يوجـــد ؟

هيلينـــا : لا شيء سوى كوخ وحديقة . وكلبان . آه لو علمت

كيف تلعق يدي ، والجراء ، أوه لا شيء يضارعها في الجمال . وتأخذهم على حجرك وتداعبهم ولا تفكر في شيء حينئذ ولا تعبـــأ بشيء آخـــر حتى تغرب الشمس . وعندما تنهض تحس وكأنك قمت بعمل

أصعب مائة مرة من عمل مرهق . هذا صحيح :
فلا فائدة ترجى مني فالكل يقولون إنني لا أصلح
لأي عمل . اني لا أعرف من أكون .

بريموس : إنك جميلة

هيلينـــا : أنا ، ماذا تعني يا بريموس ؟

بريموس : صدقيني يا هيلينا ، فأنا أقوى من أي إنسان آلي .

هيلينـــا : (أمام المرآة) هل أنا جميلة . أوه ، هذا الشعـــر
الفظيع . آه لو استطعت أن أزينه بشيء . هل تعلم
أنني هناك في الحديقة أضع زهوراً في شعري دائمـــاً :
ولكن ليس هناك مرآة ، ولا أحد (تنحني ناحيـــة
المرآة (هل أنا جميلة ؟ ولماذا جميلة ؟) ترى بريموس لا

هيلينـــا : (أمام المرآة) هل أنا جميلة . أوه ، هذا الشعر الفظيع
آه لو أستطعت أن أزينه بشىء . هل تعلم أننى هناك
في الحديقة أضع زهوراً في شعرى دائماً ، ولكن ليس
هناك مرآة ، ولاأحد (تنحنى ناحية المرآة) هل نا
جميلة ؟ ولماذا جميلة ؟ (ترىبريموس في المرآة)
بريموس ، أهذا أنت ؟ تعالى هنا لكى نكون معاً .
انظر ؛ إن رأسك تختلف عن رأسى ، وكذلك أكتافك
وشفتاك ــ آه ، بريموس ، لماذا تتحاشاني ؟ ولماذا يجب
على أن ألاحقك طول اليوم وبعد ذلك تقول لى إننى
جميلة .

بريموس : أنت التى تتحاشيننى ياهيلينا .

هيلينـــا : ماأخشن الشعر . دعني أرى (وتمرر يداها خلال شعره) ستكون وسيما يابريموس.

(تأخذ مشطا من على رف الحوض وتمشط شعره فوق جبهته).

بريموس : ألاتشعرين أحيانا أن قلبك يضرب فجأة ياهيليناوتقولين لنفسك : حتما سيحدث شيء الآن.

هيلينـــا : (تنفجر ضاحكه) انظر إلى نفسك.

الكويست : (يستيقظ) ماذا – ماذا – ضحك . بشر ؟ من الذى عاد ؟

هيلينـــا : (تلقى بالمشط) ماذا عساه أن يحدث لنا يابريموس؟

الكويست : (يترنح تجاههم) بشر ؟ أنتم ، أنتم بشر؟

(تصرخ هيلينا وتبعد).

الكويست : أنتم ، آدميون ، من أين أتيتم ؟ (يلمس بريموس) من أنت ؟

بريموس : بريموس الإنسان الآلى.

الكويست : من أنت ، أظهرى نفسك يافتاة ، من أنت؟

هيلينـــا : هيلينا الإنسانية الآلية.

الكويست : إنسانة آلية ؟ أستديرى . عجبا ، هل تخجلين ؟(يمسك ذراعها) دعيني أراك ، أيتها الإنسانة الآلية .

بريموس : دعها ياسيدى .

الكونست : ماذا؟ أتحميها ؟ اذهبي أيتها الفتاة ؟

(تخرج هيلينا مسرعة) .

بريموس : لقد كنا نظن أنك مستغرق في النوم ياسيدى.

الكويست : متى صنعت؟

بريموس : منذ عامين.

الكويست : صنعها الدكتور جول؟

بريموس : نعم ، مثلي.

الكويست : حسنا والآن ياعزيزى بريموس– لابد لى من أن أقوم ببعض التجارب على من قام جول بصنعهم . وكل ماسيحدث يتوقف على ذلك، هل تفهم ؟

بريموس : نعم .

الكويست : حسنا ، خذ الفتاة إلى غرفة الاختبار. سأقوم بفك أجزائها .

بريموس : هيلينا؟

الكويست : بالطبع ، إني آمرك . اذهب وقم بأعداد كل شيء . . . نفذ ذلك . أم لابد من استدعاء آخرين، ليأخذوها إلى الحجرة .

بريموس : (يمسك بيد هون ثقيله) اذا فعلت ذلك فسأقتلك

الكويست : (يضحك) أتقتلنى ! أتقتلنى ! وماذا سيفعل الناس الآلية حينئذ .

بريموس : (يركع) خذني أنا ياسيدى . لقد صنعت مثلها تماما. من نفس المادة وفي نفس اليوم خذ حياتي ياسيدى (يخلع سترته) قطعنى هنا ، هنا.

الكويست : اذهب ، اني أريد أن أقطع هيلينا. افعل ما أمرتك به بسرعة .

بريموس : خذني بدلا منها . ان أصرخ . ان أصيح . خذ حياتي

الكويست : ألا تريد أن تعيش إذن؟

بريموس : لاأريد بدونها. لن أعيش بدونها . يجب ألا تقتل هيلينا

الكويست : (يلمس رأسه بعطف) هم، لاأدرى، استمع لى وفكر في الأمر. أنه من الصعب أن يموت الفرد ومن الأفضل أن يعيش.

بريموس : (يقف) لاتخشى من أن تقوم بالتقطيع ، فأنا أقوى منها.

الكويست : (يدق جرسا) آه يابريموس لقد مضى وقت طويل منذ أن كنت شابا. لاتخف لن يحدث لهيلينا شيء .

بريموس : (يزرر سترته) سأنصرف ، ياسيدى .

الكويست : انتظر .

(تدخل هيلينا) .

تعالى هنـــا يافتاة ودعيني أراك . إذن فأنت هيلينـــا (يسوى شعرها) لاتخافى ،لاتفزعى ،هل تذكرين مسز دومين ؟ آه ماكان أروع شعرها . هل تساعديني؟ سأقوم بتشريح بريموس

هيلينـــا : (تصرخ) بريموس ؟

الكويست : نعم ، نعم ،يجب أن نقوم بهذا العمل .

لقد كنت في الواقع أريد – نعم ، كنت أريد أن أقطعك . ولكن بريموس قدم نفسه بدلا منك.

هيلينــا : (وهي تغطي وجهها) بريموس؟

الكويست : بالتأكيد . وماذا في الأمر . آه، إنك تبكين ياصغيرتي حدثيني عن منزله برايموس عندك.

بريموس : لا تسومها العذاب يا سيدي .

الكويست : اسكت يا بريموس ، اسكت . لماذا تبكين ؟ يا للسماء، ولنفرض أن بريموس قد قضى عليه . سوف تنسينه في ظرف أسبوع . اذهبي وفكري في أنك سعيدة الحظ لأنك حيــة .

هيلينــا : (بهدوء) إني مستعدة .

الكويست : مستعدة ؟

هيلينــا : لكي تقطعني .

الكويست : أنت ، أنت جميلة يا هيلينا . سيكون أمراً محزناً .

هيلينــا : أنا مستعدة (يذهب بريموس لحمايتها) . دعــني يا بريموس .

بريموس : لن يمسك بسوء يا هيلينــا (يضمها) (إلى الكويست) أيها الرجل العجوز ؛ لن تقتلها أو تقتلــني .

الكويست : لمـــاذا ؟

بريموس : لأنها لي وأنا لهـــا .

الكويست : لقد نطقت بها الآن (يفتح الباب) اذهبــا .

بريموس : إلى أين ؟

(وحـــده) .

آه أيا اليوم المبارك . يا عيد اليوم السادس !

(يجلس على المكتب ويلقي بالكتب على الأرض . ثم يفتح الإنجيـــــل ويقلب الصفحات ويقرأ) .

فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهـــــم . وباركهم اللهوقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوهــــا وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض (يقف) .

ورأى الله كل ما عمــــله فإذا هو حسن جداً ، وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً .

(تمر هيلينــا وبرايموس وعلى رأسيهما الغــار) .

الآن تطلق عبــدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عيــني قد أبصرتــا خلاصك(١) .

(يقف مــاداً يديه) .

— ســتار —

---

(١) انجيل لوقا

فهرست

الموضــــوع	رقم الصفحة

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون ويستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	تيرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيـزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١/١٢	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـا ٢ ـ الاب
١٣	نيقوس كازنتزاكى	عطيل يعـود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● إرتجاليـة فرساى
١٧	دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليـو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	جبريل مارس	من الأعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٦ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٣/٢٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقـوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٩ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار جورس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليـز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملك ٢ ـ اوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب مانج	مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضيء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٢/٤١	لويجى بيرنديلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والتـال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٢	جيمس جويس	١ ـ ستيفن « د » ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	ـ أوجست ستردبرج	(من الاعمال المختارة) ستردبرج ـ ٤
		١ ـ الغرماء
		٢ ـ الاميرة البيضاء
		٣ ـ عيد الفصح
٢/٤٥	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢
		١ ـ انتيجونة
		٢ ـ اجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢
		١ ـ سدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شايو
٢/٤٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايا الواجب
		٢ ـ مرتجلة ألما
		٣ ـ سفاح بلا كراء
٢/٤٨	ـ جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل ـ ٣
		١ ـ طريق القمة
		٢ ـ العالم المكسور
٤٩	ـ البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى
		٢ ـ الطابعان على الالة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	الارض كروية
٢/٥١	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢
		١ ـ السلاح والانسان
		٢ ـ كانديدا
		٣ ـ رجل المقادير
٥٢	ـ هارولد بنتر	الحارس
٥٣	ـ مارتنيس دى لاروزا	ابن أمية أو ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالى
٥٦	يوربيديس	● الكتـرا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٣/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ التحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● أوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٥/٦٥	أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ ـ أيـام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرنيس المصرية
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ ابو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليلو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٣/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستأجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٣/٧٣	جودج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٣/٧٥	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سنكا	● آوديب

العدد	المؤلف	المسرحية
٨٣/١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـا ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضـبـاب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ فى المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة ٢ ـ الآبـاء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ الممر المضىء
٨٦	فدريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
٩١/١	جون مليفجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ١ ١ ـ ظل الوادى ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكرى ٤ ـ بئر القديسين
٩٢/٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت – ٢ ١ – أوبرا القروش الثلاثة ٢ – لوكلوس ٣ – بصل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدوني	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ٤ ● فتاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تحريف ثنائي ● الثغرة ● لعبة الموت
٣/٩٩	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو – ٣ ١ – ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ – كل شيخ له طريقة ٣ – الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو – ١ ١ – انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ – معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ٢ ١ – وراء الافق ٢ – انا كريستي
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن – ٢ ١ – الحرية المفلولة ٢ – صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر، كولين فينيو	١ – الطلبة المشاغبون ٢ – قبل يوم الاثنين الموعود ٣ – الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ ١ القمر في النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجــون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشــوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختار) تشيكاماتسو ـ ٢ ● ـ الصنوبرة المجتثة ● ـ انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحــة ● الكمــامــة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل ـ ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقان فيـــدر
١١٩	جان انوى	ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبرتى	● الشر يستطير ● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتى	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو بايبخو	حلــم العقــل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دى فيليبو	١ ـ هاتلنى ٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوشيتش	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف ● ممثل الشعب
١٢٩	اوفر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان سرجيلتش فوجليف	● المائدة ● خيال مريض
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	المر رايس *	● مشهد فى الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دى موسيه	● لورانز اتشو

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهر في القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	الجنة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتش	المرحوم
١٥٦	روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمي - ١ انسان روسوم الآلي

من الاعداد القادمة

١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقى :		
كويسى كاى كوبيناسكى	ضحك وصخب فى المنزل المتعامون	د • نايف خرما
وول سوينكا وول سوينكا	مجانين واختصاصيون الموت وفارس الملك	د • على حسين حجاج
وول سوينكا	السلالة القوية	د • سليم الاسيوطى
جيمس نوجوجى توم اومارا	الناسك الاسود الخروج ولد للموت	د • سليم الاسيوطى
من مسرح الخيال العلمى :		
راى برادبورى	عمود النار الكلايدوسكوب نفير الضباب	رؤوف وصفى
المر رايس ج كوفمان ، م•كونيلى كاريل تشابيك	الآلة الحاسبة شحاذ على صهوة جواد انسان روسوم الالي	د • طه محمود طه
من المسرح العالمى :		
ادواردو دى فيليبو	أصوات الاعماق	د • سلامة محمد محمد سليمان
تورجينيف	الاعزب ـ الريفية	د • سمية عفيفى
بيتر تيرسون	ليلة تبكى الملائكة	الشريف خاطر
ف • جريلبارتسر	سابفو	د • باهر الجوهرى

تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
تولستوى	اول من صنع الخمر سلطان الظلام	د ٠ فوزى عطية محمد
شون اوكيس	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء ـ من أجلى ـ ظل مقاتل ـ نهاية البداية ٠	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د ٠ احمد عثمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس ايون هيبولوتوس	د ٠ عبد المعطى شعراوى
يوريبيديس	اندروماخى الطرواديات افيجينيا فى اوليس افيجينيا فى تاوريس	اسماعيل البنهاوى
مارسيل بانيول	طوباز ـ ماريوس	محمود فريد زمزم
جول رومان	زواج لوتروهاديك الدكتاتور	عبد المسيح ستيتى
أوجو بتى	انحراف فى قصر العدالة جريمة فى جزيرة الماعز	سعد أردس
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
ديتر فورته تانكريد دورست	مصرع كاسبر هاوزر عصر الجليد	د ٠ عبدالسلام اسماعيل
انطونيو جالا	خاتمان من اجل سيدة	عبد اللطيف عبد الحليم
فديريكو لوركا	الآنسة روزيتا العانس	ماهر البطوطى

المترجم :

د . طه محمود طه : من مواليد طنطا ـ ج.م.ع ـ استاذ الادب الانجليزي الحديث بجامعة الكويت . له مؤلفات فى الرواية الحديثة بالانجليزية والعربية .

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	مسقط	١٢٠ بيزا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١٫٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

في العدد القادم

١ ـ اول من صنع الخمر : ١٨٨٦
٢ ـ سلطــان الظـــلام : ١٨٨٦

تاليف : تولستوى (١٨٢٨ ـ ١٩١٠)

ترجمة : د٠ فوزى عطية محمد

تولستوى نجم ساطع فى عالم الادب ترك بصماته فى مختلف أوجه النشاط الانسانى لا فى روسيا وحدها بل فى دول العالم شرقا وغربا ٠ وحفلت الصحف والمجلات بأخبار الكاتب الشيخ عند وفاته وبكته بالعديد من مقالات التأبين والمرثيات ٠ رثاه الشاعر أحمد شوقى بمرثية أبدع فى مطلعها رسم صورة تولستوى الانسان :

تولستوى تجرى آية العلم دمعها
عليك ويبكى بائس وفقير
وشعب ضعيف الركن زال نصيره
وما كل يوم للضعيف نصير
ويندب فلاحون أنت منارهم
وأنت سراج غيبوه منير
يعانون فى الاكواخ ظلما وظلمة
ولا يملكون البث وهو يسير
تطوف كعيسى بالحنان والرضى
عليهم وتغشى دورهم وتزور

المسرحية الاولى لها عنوان آخر هو : كيف استحق الشيطان كسرة الخبز التى ياكلها ؟ ، والخمر هى الوسيلة التى اخترعها الشيطان للسيطرة على الفلاح ٠ وهذه النار هى التى تفقد الانسان آدميته ٠

فى المسرحية الثانية نرى الشيطان يعمل فى الظلام ، ووسط هذا الظلام يرتكب الإنسان الجرائم التي تشمئز منها النفس ٠

في هذا العدد

انسان روسوم الآلى ١٩٢٠

تاليف : كاريل تشابيك (١٨٩٠ ـ ١٩٣٨)

ترجمة : د٠ طـه محمود طـه

● لم تعد اليوتوبيا العلمية مجرد حلم يراود خيال العلماء فـى القرن العشرين فالتقدم التكنولوجى يساعد كل يوم على تحقيقهـا ٠ ولا يكتفى الخيال العلمى اليوتوبى بتحقيق الفردوس الأرضى بـل تمـداه الى التحكم فى نوع الانسان الذى سيعيش فيه ٠

فى مسرحيتنا صورة لمـا يمكن أن يحدث لو تمادى العالم فـى تطبيق نظرياتـه ، فنرى فيها العـالم المخترع الذى ينجح فى تركيب انسان آلى وفى انتاجه بالجملة وفى تصـديره الى انحاء العـالم ٠ وتثور هذه الآلة الذكية القوية فى النهاية على البشر وتقضى عليهم وتستولى على مقاليد الحكم فى جميع انحاء العالم ، وتؤسس حكومة الانسان الآلى ، ثم تسخر الانسان الوحيد الباقى على قيد الحيـاة على ظهر الأرض لاكتشاف طريقة لتزايدها بعد ان احترق مخطوط اختراعها الأصلى ٠

المسرحية فريدة فى نوعها لأنها اولا : اول مسرحية تعالج هذا الموضوع فى الأدب الغربى وهى التى ادخلت كلمة روبط Robot أو الانسـان الآلى فى عديد من اللغات ، وثانيا : لأنهـا تختلف عـن اليوتوبيات العلمية الاخـرى ، فهى لا تصور حلما يريـد الكاتب أن يحققه بل كابوسا مزعجا يريد ان يحذرنا منه ٠